

المسحاة

مجلة

المجلد الرابع عشر
الجزء السادس



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

(المجلد الرابع عشر)

٤٠١

(الجزء السادس)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فبهر حادي الذي يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر، الثلاثاء ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٢٩ - ٢٧ يونيو (حزيران) سنة ١٢٨٩ هـ / ١٩١١ م)

(المجلد الرابع عشر)

(٥١)

(المنار ج ٦)

٤٢٤ القدر وحديث خلق الانسان شقيا وسعيدا (المناجى ٦م ١٤)

فتاوى المتكلمين

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك كمثل هذا. ولما مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

﴿ القدر وحديث خلق الانسان شقيا وسعيدا ﴾

(س ٣٢ و ٣٣) من دمياط

من مصطفى نور الدين حنظل إلى المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا
سلام عليك أيها الرشيد المرشد، سلام عليك أيها القائم لله بالحجة على أهل عصره،
سلام عليك أيها الوارث لرسول الله، محي ما أماته الناس من سنته، المصلح لما أفسدوه
من شريعته، سلامه عليك وعلى أمثالك من عباد الله الصالحين المجددين لهذه الامة في
هذا القرن ما أندرس من أمر دينها، سلام عليك ورحمة الله وبركاته
أما بعد فاني أرجو إفاوتي عن أمرين فأنكم خير من يرجى للإفادة (الاول)
إنكم قد تكلمتم على القدر وعلى حقيقة معناه في مناركم المنير مراراً وقد اودتم الكلام
عليه في هذا المنار الاخير عند تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم)
وبما قلت في هذا الشأن قولك (ثم إنك إذا ذكرتهم يسلون في وجهك كلمة القدر
ومثل الحديثين اللذين ذكرهما الرازي) أما أنا إذا ذكرتهم بهذا المعنى الصحيح الذي
أعتقد قديماً وقلت لهم: إن القدر عبارة عن أن المسببات تجري على قدر أسبابها لا تزيد
عنها ولا تنقص، وأن أمور الكائنات جارية على نظام محكم وناموس متقن وسنة حكيمة
فانهم يشهرون في وجهي حديثاً جاء في البخاري عن عبدالله رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال (إن أحدكم يجمع خلقه في
بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث

(المنارج ٦ م ١٤) حديث خلق الانسان شقيا وسعيدا . القاوقجي ٤٢٥

الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ويقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فان الرجل منكم يعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ويمهل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة)

هذا الحديث أيها الاستاذ مشكل من وجوه «أولا» إنه ينافي صريح القرآن فانه يفيد أن الامور مكتوبة على وجه التحتم والجبر على أمر بسينه لا على معنى ارتباط الاسباب بالمسببات ولا ريب أن ذلك يخالف صريح القرآن فانه من أوله الى آخره يبحث على الأخذ بأسباب السعادة والبعد عن اسباب الشقاوة ويدل على أن السعادة أسبابا سواء كانت دنيوية أو أخروية وأن للشقاوة أسبابا كذلك «ثانياً» أن تحتم الشقاوة الذي يستفاد من لفظ الكتابة المذكورة في هذا الحديث يشبه أن يكون ظلامنه تعالى والله منزّه عن الظلم كما جاء في غير موضع من القرآن «ثالثاً» ان هذا الحديث مؤيد لعقيدة أهل الجبر التي ما كانت تعرف في الصدر الاول وانما فشت في المسلمين بعد ذلك وصارت من أقوى عوامل ضعفهم وانحطاطهم «رابعاً» إن هذا الحديث معارض بحديث (كل مولود يولد على الفطرة) فهذا يفيد أن كل مولود يولد على الخير وذاك يفيد أن البعض يولد شقيا والبعض سعيداً . وبالجمله فان هذا الحديث قد أشكل على أمره ولم أجسد حكما يشفي ما في صدري سوى حكمتكم الشافية فأرجو أن تسعفوني بالدواء الناجح لما سببه لي هذا الحديث من الامراض والشبهات

الثاني إني رأيت في مناركم الاغر التنويه بفضل الشيخ القاوقجي وانه من مشايخكم ولكني وجدت له منظومة يتعبدون بتلاوتها أرباب طريقة القادرية بدمياط وهو يقول في أولها

ياربنا بالهيكل التوراني قطب الوجود ومنجد العيان
غوث الورى وغياثه وملاذه الباز عبد القادر الحيلاني

ويقول في آخرها

أو أنشد القاوقجي يدعو راعياً ياربنا بالهيكل التوراني
ولا يخفى أن قوله (ومنجد العيان) وقوله (غوث الورى وغياثه وملاذه)
ينافي التوحيد بل هو من الشرك الجلي فان القرآن يقول (وإن يمسسك الله بضر فلا

(المنارج ٦) (٥٤) (المجلد الرابع عشر)

٢٦٤ القدر وحديث ان أحدكم يجمع خلقه (المار ج ٦ م ١٤)

كاشف له (إلا هو) ويقول (قل أفرأيت ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) الآية ويقول (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نقماً) ويقول (قل من ذا الذي يمسكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة جداً بل أكثر القرآن جاء لاثبات التوحيد ونفي الشرك. فقد حملتني الفيرة عليك وعلى شيخك فأعلمتكم بذلك لتمحو عن سيرة شيخكم ما يشينها وتثبتوا لها ما يزينها وإني كنت مصدقاً بنسبة هذه المظلومة إلى الشيخ القاوقجي رحمه الله قبل ان أعلم من حضرتم التثويه بفضلته وأنه شيخكم فالامل إفاوتي بما هو الحق والحقيقة جعلكم الله ملجأً للسائلين وإماماً للمتقين وإن يكن عندكم مانع من إفاوتي بمجريدة المثار فأرجو الافادة بكتاب مخصوص يكون عنوانه هكذا

(دمياط . مصطفى نور الدين خطر)

الجواب

﴿ القدر وحديث ان أحدكم يجمع خلقه ﴾

ليس في الكتابة الالهية لما يكون عليه الانسان في مستقبل امره شيء من معنى الجبر والاكراه الذي تبادر الى فهمكم وإنما هي عبارة عن ضبط الامر الذي يجري بقدر ونظام ، ومثاله من أعمال البشر (ولله المثل الأعلى) سير القطارات الحديدية بنظامها المعروف وسير البريد في البر والبحر ، يكتب لهذا وذاك نشرات يذكر فيها الايام والساعات والدقائق التي يسير فيها البريد والتي يصل فيها الى بلد كذا وبلد كذا، وليس في هذه الكتابة ما يجعل سير القطارات والمراكب وحركات عمالها خارجة عن نظام الاسباب والمسببات في خواص النار والماء والبخار ولا ما ينافي اختيار العمال الذين يتولون الاعمال في هذه القطارات والمراكب ونقل البريد منها في أعمالهم . ان الكتابة عبارة عن ضبط العلم بالشيء ، والعلم نفسه لا يتعلق بالاشياء تعلق ايجاد وتكوين ، وإنما يتعلق بها تعلق انكشاف وإحاطة ، فلا اجبار ولا تحميم ، وإنما يكتب الشيء على ما يكون عليه ، ونحن نعرف بالضرورة من انفسنا أن ما نحن عليه هو اننا مختارون في أعمالنا الصالحة وغير الصالحة وهي أسباب السعادة والشقاوة . وكونها مكتوبة لا يمنع هذا كما أن كتابة سير القطارات والمراكب من أول الشهر مثلاً لا يقتضي أن يكون سيرها بغير الاسباب بل هو بالاسباب ، ومن العلماء من ينظم هذه الكتابة في سلك التمثيل بكون علم الله بالاشياء ثابتاً لا يتغير « لا يضل ربي ولا ينسى »

(المآرج ٦ م ١٤) سنن الله في صحة الأرواح وصحة الأبدان ٤١٧

ومن الفرق بين كتابة الناس والكتابة الإلهية أن الناس يعلمون بما أوتوا من العلم بالأسباب أن قوة البخار إذا كانت كذا فإن القطار أو المراكب يسير في الساعة كذا ميلاً ، وإن المسافة بين مصر وألكندرية كذا ميلاً وبين ألكندرية وأستانة كذا ميلاً ، وإن السير يكون في ساعة كذا فيكون الوصول في ساعة كذا . ولكنهم لا يعلمون ما عساه يطرأ من الأسباب التي تحول دون ذلك فيترتب عليها الإخلال بهذا النظام كما يقع ونشاهده ونسمع به من تعطل آلة أو حدوث رياح أو سيول تجرف بعض الخطوط الحديدية . والله سبحانه يعلم جميع ما يطرأ على عبده مما يجري في سلسلة الأسباب الظاهرة للعبد والأسباب الخفية عنه ولا يخفى على الله شيء .

والمسألة التي ذكرت في آخر الحديث من أدق العلم بالله وسننه لأنها مخالفة بحسب الظاهر لسنة الله تعالى في كون المرء يموت على ما عاش عليه لأن الأعمال تؤثر بال تكرار في النفس فتطبعها على الحق والخير أو على ضدهما ، فكيف يمكن إذا أن يعمل الإنسان بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل النار ، والعكس ؟

الجواب عن هذا لا يفهمه حق الفهم الأخواص الفواص على دقائق المعاني ويمكن تقريبه إلى أذهان الجمهور بالمثال ، فمثل الذي يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب بتزكية نفسه وتهذيبها منها فيترك العمل لها ويتغمس في الباطل والشر الذي هو عمل أهل النار كمثل رجل ضعيف البنية مستعد للأمراض القاتلة جرى على قواعد حفظ الصحة في طعامه وشربه وعمله ورياضته حتى لم يبق بينه وبين المتمتعين بكل القوة والصحة إلا فرق قليل فآغتر بنفسه واسرف في أمر صحته بالتعرض لمرض قاتل كالسل أو الهیضة أو الطاعون فهلك ، ومثل الذي يعمل بعمل أهل النار من اقتحام الباطل واقتراف أعمال الشر حتى تكاد تحيط به خطيئته وتحمير الأباطيل والشرور ملكة حاكمة عليه فيترك كل ذلك فجأة وينقلب إلى ضده كممثل رجل قوي البنية كامل الصحة غرته قوته فأقبل على ما يفسد الصحة كشرب المسكرات ، والإسراف في الشهوات ، حتى إذا ساءه هضمه ، وضعفت قواه ، وكاد يكون حرصاً أو يكون من الخالكين ، تنبه من غفلته ، وناب إلى رشده ، فجزى على قوانين الصحة . بغاية العناية والدقة ، فنجاً مما كاد يبسه ويهلكه . كل من هذا وذاك مما يقع قليلاً ولاكثر أن من يطول عليه العهد في مزاولة الأعمال النافعة أو الضارة لا يمود عنها ، والأعمال البدنية كالأعمال الروحية وسنن الله تعالى فيهما متشابهة

فمين بهذا أن الحديث لا يخالف ما في القرآن من إثبات الأسباب واختيار

الانسان ومطالبته بالعمل ، ولا يثبت عقيدة الخير ، ولا يشير الى اتصاف الباري تبارك وتعالى بالظلم ، لانه لا يفيد معنى التحتم والخير بل كل ما يفيد هو أن كل ما يصمله الانسان ثابت في العلم الالهي على ما يكون عليه في الواقع ، والواقع ان سعادة الانسان اوشقاه بعمته الاختياري ، ولو علمت أنا أن الامير يسافر في يوم كذا من القاهرة في ساعة كذا فيصل الى الاسكندرية في وقت كذا ثم يسافر منها في ساعة كذا من يوم كذا الى الاسكندرية فيصل اليها يوم كذا - الى آخر ما يمكن ان أقف عليه من حاشية الامير مثلا - لو علمت هذا وكتبته في دفتر عندي أو في المنار فهل يقتضي ذلك ان يكون ذلك السفر باجبار مني لانني علمت به وأن يكون الامير غير مختار فيه ؟ لا لا فان تعلق العلم والكتابة ليس تعلق إلزام ولا إجماد كما قدمنا ، وإنما أعدناه لزيادة الايضاح ثم ان الحديث لا يناقض حديث « كل مولود يولد على الفطرة » سواء كان المراد بالفطرة الخير أو الاستعداد المطلق ، لانه انما يدل على علم الباري تعالى بما يطراً على الفطرة السليمة من التربية الحسنة والقدوة الصالحة التي تسوقها الى الارتقاء في الحق والخير فيكون صاحبها تام السعادة أو من التربية السيئة وقدوة الشر التي تفسدها وتجعل صاحبها شقياً . فاذا بنت شركة (كشركة واحدة عين شمس) عدة بيوت بناء حسناً محكماً مزيناً وقالت انني شدت كل بيت من هذه البيوت وأحكمت بناءه وزينته وكانت تعلم أن الذين يقيمون فيها فريقان فريق يزيدون بيوتهم حسناً وزينة وفريق يصدعون بناءها ويشوهون زينتها وقالت في مقام آخر إن هذه البيوت سيكون بعضها حسناً جميلاً وبعضها مشوهاً قبيحاً ، فهل يكون القولان متناقضين ؟ لا لا

﴿ الشيخ محمد القاوقجي ﴾

كان الشيخ ابو الحسن محمد القاوقجي الطرابلسي رجلاً منقطعاً للمبادة والعلم وكان له عناية برواية الحديث واشتغال به وبالفقه والتصوف ، وكان على الطريقة الشاذلية . ولما شرعت في طلب العلم رويت عنه الاحاديث المسلسلة وهي تدخل في مصنف ليس بالصغير ، وحضرت بعض دروسه في الحديث خاصة . وكنت شديد الميل الى التصوف الحقيقي لكثرة مطالعتي في إحياء العلوم للغزالي قبل أن أبدأ بطلب العلم فطلبت منه أن أسلك هذه الطريقة على يده فمأهذني وعهد الي بقليل من الذكر فلم أقبل وقلت بل أريد السلوك التام الذي قرأت عنه في الكتب كسلوك الغزالي وأضربه ، فقال يا ولدي لسنا من رجال هذا السلوك وإنما الطريق عندنا للتبرك والتشبه بالقوم .

(المنار ج ٦ م ١٤) الجمعيات السرية ورؤساؤها واتباعها ٤٢٩

وقد أجازني بكتاب دلائل الخيرات بالمناولة وله فيها سند الى المؤلف . هذا كل ما أخذته عنه ولم أقرأ أوراده ولا حفظت شيئاً منها ، وكنت أنكر في نفسي من دروسه في الحديث بعض الحكايات المأخوذة من كتب الصوفية الذين لا يزنون كل ما يوردونه بميزان الشرع كالشعراني . وأوراده كلها على المؤلف من متأخري أهل الطريق وإني لم أطلع عليها ولكنني حضرت في صفري بعض مجالس الذكر التي كان يعقدها ولم أكن يومئذ أنكر في نفسي ما أسماه منها لاه مألوف ، ولما صرت مستقلاً بفهم ديني والحجة على عقيدتي لم يبق في ذهني عن ذلك الرجل الا تلك الاحاديث التي رويتها عنه وذلك المثال الجليل الذي عهدته في ذلك الشيخ القات عند ما كنت أصلي معه أو أسمع صلاته في الليل أو خطبته التي ماعهدت الناس يكون في خطبة سواها . ولا أدري أجمع ما ينسب اليه هو له وأنه بقي عليه الى آخر حياته أم لا وما أظن أن مثله يعتقد ما فهمت من تلك الابيات وربما كان يعني بها ما ذكرناه من فهم علماء الصوفية للمدد والتبرك في ص ٢٦٣ و ١٤٣



﴿الدخول في الجمعيات السرية ورؤساؤها واتباعها﴾

(س ٣٤ - ٣٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام

حضرة مدير مجلة (المنار) الاسلامية

نرجوكم الاجابة على هذه الاسئلة الآتية ولكم منا الشكر ومن الله عظيم الاجر هل يجوز للمؤمن ان يدخل جمعية سرية مختلطة من دون أن يقف على (كذا) وهل ورد في النبي عن ذلك في شيء من الآيات والاحاديث . هل يجوز لمسلم أن يدخل على جمعية رئيسها من غير أبناء دينه هل يباح لمسلم أن يلقب بفارس الهيكل وما أشبه هذا اللقب المختص في هذه الازمان بعض الجمعيات الغير المتدينة

الخلص

ابن الامير محمد سعيد

(ج) المؤمن حر يجوز له أن يدخل في كل عمل مشروع وكل جمعية عملها مشروع وان كان بعض أعضائها أو رئيسها من غير المسلمين فالعبرة إنما هي بالعمل هل هو جائز شرعاً أم لا . فاذا تألفت جمعية خيرية لاسعاف الذين يصابون بالمصاب

٣٠٠ الجمعيات السرية ورؤساؤها واتباعها (المئارج ٦ م ١٤)

كالجرح والحريق (كجمعية الاسعاف في مصر) أو جمعية طبية خيرية كالجمعيات التي تتألف لمقاومة بعض الامراض كالمد الصيدي والسل الرئوي أو لتحسين أحوال العجزة كالعميان أو ترقية بعض العلوم النافعة كالطب والزراعة فيجوز للمسلم ان يدخل فيها مع غيره ولا يضره ان يكون رئيسها غير مسلم اذ ربما كان غير المسلم أقدر على النفع فيها من المسلم . فالجمعيات في هذا الزمان كالأحلاف التي كانت في الجاهلية منها ما هو على خير وما هو على شر . فأما ما كان من حلفهم على الفتن والفارات فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « لا حلف في الاسلام » (رواه مسلم) وأما حلفهم على التناشد والتساعد ونصر المظلوم كحلف الفضول فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « وإياها حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة » وقال « شهدت في دار عبدالله بن جدهمان حلفاً لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت » هكذا أوردته بن الاثير مختصراً وفي كتب السير « لقد شهدت » ويعني حلف الفضول الذي عقده قريش في تلك الدار بعد حرب الفجار والمتحالفون فيه هم بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة تحالفوا وتعاهدوا على ان لا يجحدوا في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم الا قاموا معه حتى يردوا اليه مظلمته وانما سمي حلف الفضول تشبهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جرهم على التناصف والاخذ للضعيف من القوي وللقريب من الباطن، قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل منهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة . قاله ابن الاثير في النهاية . وقيل انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على أهلها ولا يقر ظالم على مظلوم فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلماً أي فاضلاً عن الحق زائداً عليه والذي لا يجوز للمسلم هو ان يدخل في جمعية يتخاف مع أهلها ويتناهد على أمر مخالف للشرع ومنه ان يطيعهم فيما يأمرونه به بقرار الجمعية كائناً ما كان أي ولو مخالفاً للشرع كاعطاء الشيء الى غير أهله وقتل من لا يجوز قتله شرعاً كما هو شأن بعض الجمعيات السياسية السرية . ولا ينبغي له ان يدخل في جمعية لا يعرف مقصدها لانه ربما كان مقصداً محرماً ولانه لا يليق بالعاقل ان يلتزم القيام بما يجمل حقيقته وما قبله ، فان دخل في جمعية على أنه ليس فيها شيء مخالف للشرع الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع إزالته وجب عليه أن يتركها ويتركها بها وأما لقب « فارس الهيكل » فلا يحظر على أحد أن يلقب به نفسه أو ولده الا اذا ترتب على ذلك مفسدة أو محرم كشف أو إيهام باطل والا فالالفاظ مباحة

(المارچ ٦ م ١٤) التقييد بمذهب معين والتلفيق ٤٣١

لناس في الاسماء والالقب لا يكره منها الا ما يدل على معنى مكروه او فيه دعوى العظمة
كما ورد في الحديث الصحيح النهي عن التسمي بملك الاملاك وملك الملوك

﴿ التقييد بمذهب معين والتلفيق ﴾

(ص ٣٨) من صاحب الامضاء في مديرية الشرقية

في ١٧ — ٥ — ١٣٢٩

حضرة العلامة الهمام السيد محمد رشيد رضا منشي النور المنير
بعد واجبات الاحترام . نرجوكم الاجابة على الفتوى الاتية وهي :
هل يجوز التقييد بمذهب أحد الائمة في الصلاة أم يجوز له ان يأخذ من كل مذهب
ما يوافقه اعني إن كان مالكيًا ولصعوبة الفصل من الجنبه في مذهب مالك يريد ان يفتسل
على مذهب الشافعي أم يجوز له ذلك أم لا . نرجو سرعة الجواب أجزل الله لكم
الاجر والثواب
انور محمد قريط
من قبيلة أولاد علي بفراشه

(ج) جمهور القائلين بالتقليد بمنعون التلفيق في المسألة الواحدة وهي ان يقلد
في كل فرع منها إمامًا فيأتي بحقيقة لا يقول بها أحد منهم، كأن يراعي مذهب الشافعي
في الفصل ولا يراعيه عند الصلاة في ستر العورة وطهارة البدن والمكان ويجوزون ان
يقلد في كل مسألة امامًا وقال بعضهم ان التلفيق جائز بشرطه وانه لازم لمذهب الحنفية
فانه مؤلف من آراء عدة مجتهدين يخالف بعضهم بعضًا . وقد حررنا ذلك في مقالات
المصالح والمقصد فراجعها في المجلدين الثالث والرابع من المار على أنها مطبوعة في كتاب
على حديثها

٤٣٢ العالم الاسلامي . والاستعمار الاوربي (المنارج ١٤م)

﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

(٢)

إن دول الاستعمار دول تجارة وكسب فهم يفتحون الممالك لمتبع شعوبهم بخيراتهم،
وعملهم من ثروتها ، ولا ينشرون من علومهم وقوتهم في الممالك التي يفتحونها الا
المقدار الذي يسخرون به أهلها ويستخدمونهم في استخراج تلك الثروة لهم ويقطعون
به روابطهم الاجتماعية التي تربط بعضهم ببعض ويزيلون مقوماتهم ومشخصاتهم المالية
التي يكونون بآء حكمها أمة واحدة متحدة في الشعور بمصلحتها العامة ،

أهالي المستعمرات الاوربية يحملون فريقين فريق الفلاحين والفقلة الذين يقومون
بالاعمال الشاقة في استخراج الاقوات والنبات والمعادن من الارض، وفريق المالكين
المترفين الذين ينفقون ما يفضل لهم عن سادتهم المستعمرين في ثمن ما يجلب من أوربة من
اللباس والآثاث والرياش وسائر أنواع الماعون والزينة والطمور ، وما بقي من ذلك
يبدلونه لبغايا تلك البلاد أو يوت القمار الاوربية

هؤلاء المترفون الذين يجرفون معظم ثروة البلاد الى أوربة هم الذين تعلمون
لغات هذه الدول المستعمرة ويأخذون من قشور علومهم وقنون عاداتهم ما يشوه في
أعينهم ويقبح في أقسامهم كل ما يربطهم بأمتهم من عقيدة وشعار وخلق وعادة مهما
كانت حسنة ونافعة ويزين لهم ما يرون عليه سادتهم المستعمرين وان كان من الفواحش
والمنكرات التي يشكو منها حكامهم وعقلاؤهم ، ويكون اكثر الاغنياء الذين لم يتعلموا
هذه الاساليب المدنية الخادعة مقلدين لمن تعلموها يحذونهم حذو النعل للعل فيها
للسياسة الاستعمارية لفعة خادعة كلفة التجار لان الغرض منها هو عين الغرض من
التجارة « الكسب بالحق وبالباطل » يزبن التاجر سلمته بزخرف القول المموه ويوهم
كل من يمرضها عليه أنه يختصه بالرماية والاكرام ويؤثر مصلحته على مصلحة نفسه
ولا يريد أن يرج منه شيئاً أو الا شيئاً نافها لا يوازي بعض تعبته في جلب السامة
ونفقته على قلبها وحفظها ، ومنهم الذين يزعمون أن الأمان محدودة ، وأنهم يطرحون
منها عشرين أو ثلاثين في المئة في أيام معدودة ،

وأهل الاستعمار، يقولون في بعض الاطوار، اتا لا نبغي فتحا، ولا نحاول ملكا، وإنما
شفقتا الانسانية حباً، فحمتنا على بذل امواتنا، وارهاق رجالنا، لاجل تعليمكم وتمدينكم

(المنار ج ٦ م ١٤) طرق الفتح الاستعماري ودرجاته ٤٣٢

لكنونوا مثلنا، هكذا كانوا يقولون لئلا السلطان عبد العزيز صاحب مرا كاش من قبل ، ويقولون في طور آخر اتابا أوتينا من الرحمة والرأفة بالبشر ، وحب تسمي العدل بين الأمم ، نريد أن نزيل استبداد هذا الحاكم ، ونظهر الأرض من ظلم هذا السلطان الفاسم ، ليتفيا الناس ظل العدل ، ونبدلهم من بعد خوفهم نعيم الأمن ، كذا قالوا في السلطان عبد الحفيظ قبل أن يظهر لهم المواثاة التي كان عليها أخوه عبد العزيز ويقولون في طور آخر ان الرعية قد ثارت على حاكمها وتألبت على ملكها ، ونحن الكافلون لاستقلاله ، المسؤولون عن حفظ عرشه ، فلا مندوحة لنا عن نصره ، والمحافظة على ملكه ، حتى اذا زال الخوف ، واستقر الأمن ، وانتظمت الحكومة المحلية ، وصارت قادرة على منع الفتن الداخلية ، رجنا أدراجنا ، لا نريد من صاحب العرش الذي حفظناه أن يثل ، والشوكة التي منضاه ان تخضد ، جزاء على عملنا ، ولا شكرا على خدمتنا ، لا تأنا إنما فعل ذلك لوجه الانسانية ، وحبنا في تسمي المدينة ، واستبدال الحرية بالعبودية ، هذا ما قاله الانكليزي في احتلال مصر بالامس ، وهذا ما يقوله الفرنسي في احتلال فاس اليوم

صدق حكيمنا ابن خلدون في قوله « إن المغلوب مولح ابدا بالاقداء بالغالب في شعاره وزيه ونخلته وسائر أحواله وعوائده » تقول ولكنه قلما يقتدي به في معالي الامور وأسباب القوة التي بها كان غالبا ، لان المغلوبين يستحوذ عليهم الحمول والكسل ويصيرون عالة على الغالب في عامة شؤونهم

وقد نجد الغرور بعض المتفرجين المقلدين فيتوهمون أنهم بتقليدهم للافرنج في اسلوب التعليم ودعوة الوطنية وشكل الحكومة قد ساروا على طريقهم الى الاستقلال الذاتي والكمال المدني وهيئات هيئات ، لا نجد اكثرهم الا مخدوعين ، وطريق المستقلين غير طريق المقلدين ،

قال بعض كبراء الافرنج في يان درجات الفتح الاستعماري ان أولها فتح دعاة النصرانية (المبشرين) لبعض المدارس ، ثم لبعض المستشفيات والملاجئ ، ثم وقوع الشك والزلازل في نفوس بعض المتعلمين فيما كانت عليه الامة من العقائد والمفومات الاجتماعية ، ثم حدوث فكرة الرابطة الوطنية التي تقسم بها الامة الى شطرين شطر المتفرجين الذين يهدمون أركان مقوماتها القديمة تقليدا لا وربة وشرط المحافظين على القديم ، ثم رواج تجار تبار وراج التقاليد والمادات الاوربية التي يسهل التقليد فيها ، ثم حدوث

(المنار ج ٦) (٥٥) (المجلد الرابع عشر)

٤٣٤ مزج السياسة الأوربية بالدين (الناج ٦ م ١٤)

أول أحداث الاحتكاك الذي يتبعه الاعتداء على بعض المبشرين أو غيرهم من الأوربيين أو النصارى الشرقيين ، ثم المداخلة السياسية فالعسكرية لحماية مصالحنا وأموالنا أو قومنا وأهل ديننا ، ومهما كان الاسم الذي نسمي به سيطرتنا على البلاد بعد الاحتلال العسكري فالغنى واحد وهو أننا نكون السادة فنفعل ما نشاء ونحكم ما نريد

ذلك قولهم بأنفواهم ، يضاهي لاحقهم به سابقهم ، ولهم أقوال أخرى في الاسلام والمسلمين ، والصليب والهلل ، بلغة اصرح من لغة الاستعمار التجارية ، وهم يفهمون هذه اللغة لانهم هم الواضون لها ، وقد صار قينا من يفهمها ، وهم الذين شعروا بأنهم يبيتون منها بليلة السليم ، ومفازة من ضل عن الطريق القويم ، ولكن أكثر الناس لا يفهمون الكنايات والمعيات الاستعمارية ، والخطابات السياسية الرسمية ، إلا اذا فسرتها تلك الكلمات الصريحة الماثورة عن زعماء أوربة ، كقول ذلك الانكليزي في الصليب والهلل ، والفرنسي في كون الرأفة التي يجب أن يعامل بها المسلمون هي السيف والنار ، والالمانى في كيفية إزالة سيطرة الترك من البلقان ، من غير حرب ولا قتال ، على ان أكثر المسلمين لم يسموا تلك الأقوال ، ومنهم أهل المغرب الأقصى الذين هم أقرب المسلمين الى أوربة بأرضهم ، وأبعدهم عنها لجملهم

إن الفتح الاستعماري الأوربي تجاري كما قلنا ولكن السياسة ممزوجة فيه بالدين ، خلافا لتمويلات المخادعين ، ومن الاصول المتفق عليها بين الدول الكبرى في أوربة ازالة السلطة الاسلامية من الارض ، ولذلك اقتسموا جميع الممالك الاسلامية في افريقية ، ولم يتعرضوا لمملكة الحبشة النصرانية ، ويفتاتون على الدولة العثمانية اذا اخذت بالقوة ثورة المكدونين والالبانيين المسيحيين ، ويقرونها على تكتلها باليانيين المسلمين ، ولا أريد بما أكتب من هذا المقال الدفاع عن الحكومات الاسلامية ، فاني أعلم ان أوربة لا تستولي على دولة اسلامية بمجرد قوتها عليها ، وإنما تلك الحكومات هي التي تمكنهم من مقاتلتها ، وتوطئ لهم المسالك للاستيلاء عليها ، فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ، فلا يجدي الدفاع عنهم ، وإنما أريد أن أطالب هؤلاء المستعمرين ، بأن يراعوا حقوق الانسانية في هؤلاء المساكين الجاهلين ، وأرى ان هذا من الممكنات ، وانه خير للفريقين فيما هو آت يوشك ان لا يوجد في المليون من أهل مملكة مراکش رجل واحد يفهم معنى احتلال فرنسة لها ، أو لغة الاستعمار التي ينطق بها رجال السياسة عندما يتكلمون في شأن هذا الاحتلال مع السلطان ورجاله ، ولكن ما لا يفهم ولا يعقل في مراکش قد يعد من البديهييات في مصر ولا سيما عند أبواب الصحف وقرائها ، فطلبا كتب

(المئارج ٦ م ١٤) دعوى تساهل فرنسة وحريتها في مستعمراتها ٤٣٥

هؤلاء وقرءوا في الكتب والجرائد الاوربية وترجموا عنها أقوال زعماء السياسة في بيان مقاصدهم من البلاد التي يستعمرونها وبيان أعمالهم فيها ، وهم يعرفون حقائق كثيرة تدل على ذلك من مكاتبتهم في تلك المستعمرات ومن يلاقونه من أهلها في مصر ذاهبا الى الحجاز أو الى أوربية أو عائدا من سفره . ومع هذا كله نسمع لسان الاستعمار الاوربي يمن علينا كل يوم بأنه لا غرض لاوربية من بلادنا الا ترقيتنا وتعميدنا وتربيتنا وتعليمنا حتى نصير مثلهم اهلا لان نحكم في بلادنا ونستقل بأمرها ، حبا بالانسانية ، وجريا على مأمودوه من الفضيلة والعدل والحرية

أنحت الجرائد الفرنسية التي تصدر بمصر على الجرائد الوطنية ووبختها وهددتها ان استكرت اختلال فرنسة في المغرب الأقصى ، وقالت ان هذا اللوم لفرنسة يعود بالضرر على القطر المصري !! وما قاله جريدة (التوفل) في هذا الشهر في هذا السياق « ان فرنسة أبدت في مستعمراتها الاسلامية من التسامح وحسن الذوق ما لا يجوز معه أن يوجه اليها هذا اللوم على أنه ليس مبنيا على أساس صحيح ، وهو أمر يعرفه المصريون كما يعرفون ان فرنسة صديقة لهم صادقة لا تخلى عنهم عند الشدائد !!
اما المصريون فيردون افتات هذه الجريدة عليهم ويقولون اتنا لانعرف شيئا من هذا التسامح كما تدعين بل نعرف ضده واتنا كنا نخدوعين بصدقة فرنسة لنا الى يوم حادثة (فاشودة) ولم يبق أحد بعدها يعتقد هذه الصداقة

وقالت جريدة (لاريفورم) بعد استنكار اهتمام الجرائد المصرية بمسألة المغرب الأقصى وبيان الاختلاف بينها وبين مصر في الاحوال الاجتماعية مامضاه انه يجب على اصحاب هذه الجرائد ان لا يندبوا حظ المغرب ويرثوا له بل يجب ان يدعوا تداخل الاجانب في شؤونهم نمية وسعادة له لانقمة ولاشقاء لانه يمد له مستقبلا زاهرا « ان فجر الاستقلال اخذ يبدو للمصريين فعليهم ان يواصلوا السعي لادراكه وهم يحطون من قدر أنفسهم اذا انزلوها منزلة المغاربة الذين لم يصلوا حتى الآن ، الا ما يجلب لهم الذل والهوان ، وليدعوا فرنسة وشأنها فانها ليست بحاجة الى من يعلمها معنى العدل والحرية !!
نحن نعلم علم اليقين انه ليس في تونس والجزائر من الحرية والتسامح عشر معشار ما في الهند - إن صح ان يقال ان فيها حرية وتسامحا - ونحن على ما نعرف من فضل الانكليز على جميع المستعمرين نسمع آنا بعد أن ما نسمع من تخوف ساستهم من يقظة اهل الهند ومطالبهم بحقوقهم الاقتصادية ، وآخره ما كتبه جريدة التيس في هذا الشهر عن علاقة أوربية بالشرق فقد ذكرت أن هناك ثلاث مسائل عظيمة تتسع وتكبر بالتدرج وهي المسألة

٤٣٦ رأي التيسر في الهند والصين وتركيا (المنار ج ١٤٢٦)

الهندية والمسألة الصينية ومسألة الشرق الأدنى . وما قاله في الأولى هذه الجملة الجديرة بالاعتبار

«أن بريطانيا العظمى لم تقرر خطتها السياسية في الهند ومنعظرا إلى ذلك عاجلا، فلا زيارة الملك ولا غيرها من المجاملات يكفي لتحويل الحركة الحاضرة في الهند عن محورها الحقيقي والمسألة التي يتوقف عليها رضا الهند بالحكم البريطاني تدرج في طلب رسمي قدمه بعض كبراء الهند بشأن إطلاق حرية الهند الاقتصادية والمالية ، ولا يخفى أن إجابة هذا الطلب بأية صفة كانت تخفض سلطة انكثرة ولا سيما من الجهة المالية » فأمل

وأما مسألة الصين فهي تراها خطرا على صناعة أوربة وتجارتها في المستقبل لأن هذه الأمة صناعية وقد انشأت تقدم ببطء وما كان كذلك يكون راسخا ثابا ولا يمكن لأوربة أن تخضعها وإن اقتطعت بعض أطرافها وقتلت ألوفاً من أهلها . وأما مسألة الشرق الأدنى فالخوف منها محصور في ضف الدولة العثمانية الذي يخزي الدول بها ونحشى أن يفضي إلى سفك الدماء ، وذكرت تحبط فارس في دستورها وعجز افغانستان عن حفظ مركزها .

وقرأنا لها في العام الماضي مقالا تنبه فيه أوربة إلى التأمل في لحظة الشرق وطلبه للترقي وتحبها على قطع الطريق عليه من أوله قبل أن يصل إلى الغاية أو يقاربها، فيخرج من ذلة العبودية لأوربة فيكون مساويا أو مساويا لها ، فإذا كان هذا رأي مستعمري الانكليز وهم أمثل طريقة، وأقرب إلى مراعاة سنن الطبيعة، فإذا عسى أن يكون رأي غيرهم ألا فليعلم أولئك المستعمرون أن أهل الرأي والبصيرة من المسلمين يعتقدون أن أوربة تريد من استعمار بلادهم أن تتخذ ما لها دولا، وتتخذ أهلها عبيدا وخولا، (لكنها لا تسميهم عبيدا بل أحرارا) وأن لا تبقى لهم في الأرض سلطانا يحكم ، ولا شرطا ينفذ ، ولا ثروة يستقلون بالتصرف فيها ، ولا تربية ملية يحبون بها ، وأن أرقهم في ذلك الانكليز ، وأشدهم وأقساهم الفرنسيين والروس ، وربما كان الاستبداد اللين، أدوم من الاستبداد القاسي الحسن ، فإذا قدر مسلمو الهند اليوم على اخراج الانكليز من بلادهم لا يفعلون ، وإذا قدر غيرهم على ذلك لا يتلبثون به ساعة ولا يستأخرون ، ألا وليعلموا اتما لا نهجهل أن أكبر قوتهم علينا ، أننا عون لهم بظلمنا وجهلنا على أنفسنا ، وأنه لولا ذلك لم يكن لهم حجة على استعبادنا عند محيي العدل والحرية من قومهم ، وإن من عرف حقوقه قلما تضيع حقوقه ، وإن القوة الآلية المستبدة قليل عما لها،

(المار ج ٦ م ١٤) مقاصد المستعمرين . حال الانكليز بمصر ٤٣٧

لا يدوم لها السلطان على الشعوب الكثيرة اذا اتفق أفرادها ، وأن المسلمين قد تاروا سن الرشد الاجتماعي ، وأن الخير للانسانية ان يرشدوا متعارفين مع اخوانهم فيها لامتناكرين ، ومتقابلين لامتدبرين ، ومتحابين لامتشافين ، ومتفقين لامتشاكسين ، والوسيلة الى ذلك معروفة ميسورة لمن سبقونا في هذا الرشد وهي ان يخلصوا النية في مساعدتنا على الارتقاء الحقيقي مع محافظتنا على ديننا ولفتنا ، ونحن نقصص لهم القول في ذلك ان كانوا فاعلين لو أراد المستعمرون ذلك من قبل لارتقي الشرق ارتقاء عظيما ولكانت الهند غير الهند الآن ، وجاوه غير جاوه الآن ، وكذلك تونس والجزائر ، أعني أنها كانت أرقى عمرانا ، وأوسع علما وعرفانا ، واذا لكنت منافع أوربة منها أعظم ، وكان قضاؤها بذلك على سائر الحكومات الفاسدة التي تنسب الى الاسلام أسرع ، وفوق هذا وذاك انه كان يكون ارتقاء الانسانية في جملتها أوسع . الم تروا الى مصر كيف كان يعد السلطان عبد الحميد رؤيتها ذبا سياسيا يمنع منه العثمانيين ما استطاع ، ويعاقب عليه من اقترفه اذا كان من أهل العلم وأرباب الاقلام ، وهل كان سبب ذلك الا ان من يرى ما في مصر من الحرية وحركة العمران يزداد سخطا على حكومته الاستبدادية الخربة ؟ لم تكن هذه الحرية في مصر لمحض رغبة الانكليز في ترقية المصريين وانما كان لها أسباب (منها) ماسبق لمصر من الاخذ باسباب العلوم والمدنية الاوربية حتى صاروا يدركون من حقوقهم ما لا يدركه أهل زنجبار الذين لم تعاملهم الانكليز كما تعامل المصريين على عدم المعارض لها فيما فعله في بلادهم (ومنها) ما كان عندهم من الحرية قبل الاحتلال ومثل انكلترة لا ترضى كغيرها ان تجعل البلاد التي يكون لها نفوذ فيها دون ما كانت عليه في الحرية (ومنها) ان الانكليز كانوا يستفيدون من تلك الحرية ما لم يكونوا ليستفيدوه من ضدها (ومنها) اخلاق عميدهم السابق لورد كرومر (ومنها) كثرة الاوربيين في هذه البلاد وما لهم فيها من الامتيازات ، ومعارضة بعض دولهم القوية للاحتلال الانكليزي الى سنة ١٩٠٤ م وعدم موافقتهم له الى اليوم في التضييق على المطبوعات الذي حمل عليه الحكومة المصرية اخيرا (ومنها) وهو يلي امتيازات الاوربيين الهفة التي احتلوا بها البلاد والحجج التي يحتجون بها على إطالة الاحتلال ، وما يترفون به من شكلها الرسمي

على هذا كله حصر الانكليز التعليم بمصر في المضيق الذي يتعذر ان يخرج فيه الرجال المستقلون الا كفاه كما جعلوا السيطرة على الحكومة مانعة ان يترقى فيها المستعد للاستقلال ، فيبلغ فيه مستوى السكال ، حتى انه لا يكاد يوجد في مصر من

٤٣٨ الانكليز لم يرقوا المصريين وقول كرومر في ذلك (المار ج ٦ م ١٤)

يقن اللغة الانكليزية كتابة وخطابة كما يوجد من يتقنون الفرنسية ، منذ كانت هذه اللغة عمدة المصريين في المعارف الاوربية ،

لوشاء الانكليزان يرقوا التعليم والتربية لفعلاوا ، ولكن لورد كرومر قال في أحد تقاريره ان الغرض من مدارس الحكومة بمصر فرجة المصريين أي إزالة مقوماتهم المالية التي كانوا عليها وجعلهم مقلدين للانجليز كتقليد الغرباء للرجل في المشي انساء مشيته ولم تعلم مشية الرجل ، ومن أراد شاهداً على هذا فليقرأ ما كتبه اللورد في كتابه (مصر الحديثة) عن هؤلاء المصريين المتفرنجين وما ذمهم به ، وحينئذ يحزم بأن مراده بفرجة المصريين ما قلناه آفاً . أما الشواهد الوجودية على هذا فهي أصدق شهادة وأقوى برهاناً ، تريك كيف يهدم هؤلاء المتفرنجون مقومات أمتهم ومشخصاتها بالتقاليد الاوربية ، وباسم الوطنية والمدنية ، وكيف يجرفون ثروة بلادهم الى أوربة حتى ان بعض النساء في أعلى البيوت المصرية لا يشتري ثيابهن وزينتهن وسائر حاجتهن الا من أوربة مباشرة ، وان الواحدة منهن تشتري في كل سنة بالالوف السكينة من الجنيئات ولو ابتاعت بعض ذلك من مصر لجاز ان يكون لبعض التجار الوطنيين نصيب في ربحه

الحر من الانكليز يعلم ويعترف بأن الانكليز لم يرقوا المصريين انفسهم وقد قال بعض من كان يجلس الى لورد كرومر من المصريين إنك ايها اللورد قد خدمت الحكومة المصرية واصبحت ماليها وورقيتها ولسكنك لم تعمل للمسلمين شيئاً في ترقيةهم وهم جاهلون لا يعرفون كيف يرقون انفسهم . فقال اللورد إن الذي لا يرقى نفسه لا يرقى غيره وكان حسبهم ان لا نعارضهم في ترقية انفسهم ومع هذا أقول ليعملوا وليطلبوا مني المساعدة أساعدهم . فقال المصري انه لا يوجد عند رجالهم أهل مثل هذا العمل ، فقال اللورد بل عندكم رجالان هما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدهما بالمال والحال يعمل لكم ما تشاؤون

لا لوم على الانكليز في هذه الخطة ولا تريب وكيف يجوز ان نلوم الاجنبي أنه لا يرقينا ولا يجتهد في رفعنا الى مساواته ونحن لا نرقى انفسنا ، فاقا حتى هذا اليوم لم نشرع في العمل العظيم الذي ترقي به الامم وهو التربية المالية الاستقلالية التي يخرج بها عظماء الرجال الذين ينهضون بالامم ، من الظلم بل من الجنون ان تقصر في تربية انفسنا ونجعل تبعه هذا التقصير على الاجنبي الذي نصيح كل يوم إنه خصم لنا أو عدو ميين ، ولو كان جميع الاوربيين في مستعمراتهم كالانكليز لا أقول في مصر فيقال ليست مستعمرة رسمية لها بل في السودان لما كان لنا عليهم حجة في هذا المقام وان كانوا

يستطيعون ان يعملوا لنا ما لا نصله لا قسنا، ولكن غيرهم يمنعون العلم ويقيدون الحرية ويراقبون كل من دخل مستعمراتهم ويتبعونه الجواسيس ولا سيما اذا كان من العثمانيين تلك اشارة الى سياسة الاوربيين وثقافتهم فيها واما تمصّبهم الديني ومحاولتهم تحويل المسلمين عن دينهم فهم فيه سواء كلهم مصداق لقوله تعالى (١٠٨:٢) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً) وقوله (١١٩:٢) ولن يرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وليس الانكليز بأمثل من غيرهم في هذا الباب فقد اجتهد دعايتهم في تصير مسلمي الهند وغيرهم فلم ينالوا الا الحية ، ولا يستقر قودهم في مكان الا ويكون وراءهم دعاة الدين ، بل ترى بعض جرائدهم السياسية تفت في مصر سموم التمصّب الذميم ببارات تدل على الحقد والسخيمة والجهل الفاضح لهم في مصر جريدة اسمها (اجبسيان غازيت) تطعن في القرآن حتى في اسلوبه وبلاغته وقد قالت في هذه الايام انه على لهجة السقيمة غير المنطقية قد ار في العرب اكثر من تأثير تورا (واينكف) في (الانكلو ساكسون) و (لوثر) في الالمانين و (دانتى) في الايطاليين ، وكل بصير يراقب المسلمين لا يسهه الا أن يندش من تأثير هذا الكتاب في رجوع الانسانية القهقري !!

هذا ما يقوله من لا يفهم جملة من العربية على وجهها ولستنا لانظن انه يجهل التاريخ كما يجهل العربية، واذا هو يعلم انه لم يوجد كتاب في الارض دفع الانسانية الى الامام ورفضها الى الارجاء كالتوراة وأن المسلمين بلغوا به ما بلغوا من السيادة ، ولما تركوه الى مصنفات الجاهلين (المقلدين) رجعوا القهقري ، وهو وامثاله يخافون ان يعودوا الى هديه ، فلذلك يفرهم عنه ، وينسب قهقرهم اليه

اما مبلغ علم صاحب هذه الجريدة بالعربية فانك تجد مثالا مضحكا في تفسيره لقول الشاعر
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تادي

فانه سخر من اللغة العربية واستشهد بهذا البيت وحمل الحياة فيه على الحياة الحسية الحيوانية ، ولو فهم معناه لعلم ان القبطي الذي فسر له قد غشه ، ولتبع في كسر يته خجلا ان كان حيا يتأثر من الخطأ الفاضح ، لانه يعلم حينئذ انه لو وجد لشكسبير مثل هذا البيت لاتفتخت انوف الانكليز عجا به وغرأ أضاف اتفاخها الآن

وبما سخرت به هذه الجريدة الغالية في التمصّب من الاسلام والمسلمين تمنيتها لوسمي شارع كلوت بك (جنة المسلمين) وقالت ان هذه التسمية محدث عند المسلمين حماسا دينيا في الاحياء المجاورة له !!

٤٤٠ ما يطلبه المسلمون من المستعمرين (المارچ ١٤م ١٤)

هذا الشارع لا تغيب فيه الحانات الملائى بالحمور الاوربية عن سالكة طرفة عين، وهو وما يقاربه مئوى البغايا التي يلتنا بها المدنية الاوربية . وقد صار هذا المتعصب يعد هذا الحزبي الاوربي التي تعتمد به اوربة لإفساد آدابنا وديننا وسلب ثروتنا من سيئات الاسلام . فاذا كان هذا هو الادب والتسامح الانكليزي في الجرائد السياسية فما بالك بجرائدهم الدينية كجريدة (المسيحي) وغيرها ! وهل يعتبر بذلك المسلمون ؟ ؟

قد زين لامثال هذا المتعصب عقله الانكليزي الذي يتيه به على جميع البشر ان هذا المسخف الذي يسخّم به جريدته مما ينفر المسلمين عن القرآن ويحول بينهم وبين الاهتداء به فتدوم لقومه السيادة عليهم، ونحن نرى بعقلنا الشرقي المذموم عنده أن تأثيره يكون بضد ما أراد وما زين له عقله ، نرى أن إيقاظ المسلمين بمثل هذه الاصوات المنكرة أقرب الى بئسهم من مرقدهم ، وتضييقهم الى ما يراد بهم، وإرجاعهم الى روح القرآن التي تحببهم كما أحبت من قبل سلفهم ، (وبأيت كل ما يكتب في ذلك يترجم بالعربية) ومزاج الحي يدفع عن نفسه الاذى ، ويقضي المزاحمة والتنازع على الفذا ، وتنازع الاعداء المتزاحمين ، غير تنازع الاخوة المتزاحمين ،

وحاصل ما نريده مما تقدم كله ان يطلبه عقلاء قومنا اليوم من مستعمري أوربة أن يعاملونا معاملة الاخوة، فيتركوا لنا ديننا وآدابنا ولغتنا وحرية العلم والتربية وجميع شؤون الاجتماع ، ويساعدونا على الارتقاء في الاقتصاد وجميع شؤون الكسب وال عمران ويشاركونا في الربح مشاركة الاخ لاخيه

اذا أجابت هذه الدعوة كل دولة من الدول القوية المستعمرة أمنت كل واحدة على مستعمراتها ، وزادت في خيراتها وبركاتها ، وان فعلته واحدة منهم كان لها العاقبة وحدها حيث تكون من آسية أو افريقية، وان لم تفعل ولا واحدة منهم احتقاراً للمسلمين بضعفهم ، فيوشك ان يظهر من غيب الله ما ليس في الحسبان ، فهذه المانية تحسد دول الاستعمار اذ تراهن متمتعاً بما تقدر بقوتها وعلمها ان تتمتع بمثلها وتقربص بهن الدوائر، وهذه دولة اليابان تمد عينها باحثه عن المسالك التي تسير فيها نفوذها السياسي وراء مصنوعات وسلعها التجارية، فايديونا لعله يظهر في المسلمين زعماء ثق بهم هاتان الدولتان او احدهما ويكون من وراء هذه الثقة تضيير الوان هذه المستعمرات ، بما هو أقرب الى الاخوة الانسانية وارتقاء العمران ، والارض لله بورئها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

عليكم باللغة العربية

﴿ سيدة اللغات ﴾

مقالة لمحمود بك سالم رئيس جماعة الدعوة والارشاد

« نشرها بمجلة الطلبة المصريين »

وانه لتزِيل رب العالمين * نزل به الروح الامين *
على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين
(قرآن مبين)

أيها الطلبة الأنحباب أبناء مصر التي شرفها الله فذكرها مراراً في كتابه الحكيم
تليكم بتعلم (اللغة العربية) لغة أجدادنا الاشراف الصالحين الذين تركوا أحسن
ذكر بين الأمم وما زال تأثير أعمالهم المفيدة يعم الاقطار بفتوحات الدين الخفيف
المستمرة وانتشار الشريعة المطهرة التي اينما حلت وقوي سلطانها أحييت طيب المبادئ
وسامي الافكار

اللغة العربية أقدم اللغات الحية . هي لغة ابراهيم الخليل وزوجته السيدة هاجر
المصرية وابنها اسماعيل صادق الوعد الذين اكرمهم الله ببناء البيت العتيق ليكون
مناجاة للناس وأماناً

لا شك في أن علماء الآثار يعرفون لغات أخرى أقدم من العربية ولكن كلها
ماتت ودفن ذكراها في القراطيس وأغلبها اندثر وانمحى من صحيفة الكون الى يوم
البعث حين يخرج أهلها من الاجداث كأنهم جراد منتشر . وجدت حديثاً ابنيّة
شاهقة استنساها أم راقية في اساليب العمران محفورة كتابات غريبة على جدرانها الآثلة
الى السقوط وسط الصحاري أو في أحضان الجبال . ولما قرئت أخيراً تلك الكتابات
المعجبية علم أنها تقرب من زمن عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وأنها بلغة عربية

(المجلد الرابع عشر)

(٥٦)

(المنار ج ٦)

متينة تكاد الفاظها وتراكيبها وقواعدها تكون كلها من مستعملات لغتنا الفصحى الحالية . وهذا ما أدهش العلماء حتى أنهم وصفوا لغة القرآن المجيد باللغة التي ليس لها طفولة وشيخوخة لأنها من يوم عرفت وهي كالعادة الحسنة في حلق الشباب والعافية كلها من الأبنكار العرب الأتارب لأصحاب اليمين
وبما تنقله في هذا الموضوع ما ذكره في شأن لسان العرب العلامة (ارنست رينان) ذاك المستشرق الطائر الصيت الذي فاق شهرته الاقران في كتابه (تاريخ اللغات السامية) حيث قال

« من اغرب المدهشات ان تبنت تلك اللغة القوية وتصل الى درجة السكال وسط الصحاري عند أمة من الرحل . تلك اللغة التي فاقت اخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها . وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل السكال الى درجة انها لم تُغير أي تغيير يذكر حتى أنه لم يعرف لها في كل اطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة - لا نكاد نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى . ولا نعلم شيئاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج وبقيت حافظة لساكنها خالصة من كل شائبة »

تجد اللغة الفرنسية لا يفهم كلام كتابها وشعرائها الذين ماتوا قبل ثلاث مئة سنة الامن مهر في حل الطلاس . وكذلك اللغة الانكليزية وباقي لغات اوربا التي تباهى الآن وثنيه فخراً واعجاباً . وكل تلك اللغات الحديثة في تغيير مستمر وتبدل مستديم . فبون بعيد بين لغة « مولير » مثلاً ولغة « زولا » عند الفرنسيين . وبون أبعد بين لغة « ملتن » ولغة « روسكن » عند الانجليز

اما أمة العرب التي كرمها الله ورفع شأنها باصطفاء عبده الاكرم من بين أشرف أشرافها ليكون خاتم النبيين فقد جعلت لغتها آلة تحمل شريعته التي ستدوم ما دامت الافلاك اذ لا نبي بعده ولا دين بعد هذا الدين . فاكتمست تلك اللغة المشرفة بين لهجات البشر مركزاً لا يباورها فيه لسان من وقت ان صارت منطق الملائكة أنفسهم في السماء وامتزجت بالكتاب المجيد امتزاج الروح بالجسد

وقد أوتيت الامة العربية أرقى هبات البلاغة واجمل صفات الفصاحة لئلا يقبل تلك المعجزة الباقية المستمرة مادامت الصحف والكتب . تلك المعجزة التي ظهرت على يد نبي أمي لا يعرف قراءة ولا كتابة وكانت لأئمة البيان والكلام حدايقف أمامه الطائل باحترام ويهت أمامه المائد بمخذلان

(المارچ ١٤م) انتشار اللغة العربية في جميع الاقطار ٤٤٢

(وصفت العرب من قديم الزمان بالبيان والبلاغة وقد استقصى العلماء شعراءهم فوجدوهم يربون على شعراء سائر الامم الاخرى مجتمعة لان الشعر سليقة عند العرب حتى لتجد رعاة الابل يقصدون القصائد ارجالاً .)

لسان العرب له الاحترام الاكبر عند فحول علماء الامم الاجنبية فانهم عرفوا مكانته فوصفوه بأعلى الصفات وبذلك ارتفع قدر الامة العربية تقسماً عند من يقدر الاشياء حق قدرها

قال القسيس الانجليزي (س . م . م . زويمر) وهو من كبار البروتستانت في كتابه المشهور (جزيرة العرب . مهد الاسلام)

« يوجد لسانان لهما التهييب الاوفر في ميدان الاستعمار المادي ومجال الدعوة الى الله وهما الانجليزي والعربي وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لهما لفتح القارة السوداء مستودع النفوذ والمال يريد ان يلتهم كل منهما الآخر وهما المعضدان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على العالم البشري . اعني النصرانية والاسلام . »

وقال انجليزي آخر وهو القسيس الشهير (جورج بوست)

« لغة العرب تفوق كل لغة في الانتشار اذا نظرنا الى اتساع الاقطار التي لها فيها سلطان . وهي تفوق أيضاً كل لغة اذا نظرنا الى التأثير في مستقبل الاعمال البشرية ولا نستني من كل تلك اللغات الا لغتنا الانجليزية »

وقال أحد علماء الانجليز المتسكنين من علوم العرب يصف لسانهم نقلاً عن كتاب (زويمر) المذكور آنفاً

« انه خالص من شوائب الدخيل غني بنفسه عن غيره . وفيه مقدرة عجيبه على ايضاح المعاني واظهار الافكار . ومفرداته لا تحصى ولا تعد . وقواعده النحوية في غاية المتانة . وبالاختصار به يسهل عرض الموضوعات الدينية والفلسفية والعلمية بطريقة لا تفوقها لغة الا الانجليزية وبعض لغات أخرى قليلة رقاها الدين النصراني في اوربا الوسطى . »

ولنستشهد بكلمة لاحد الفلاسفة الظرفاء اراد مدح المعارف الدنيوية عند أهل أوربا والصنائع اليدوية في الشرق الاقصى فقال

« استوى الكمال على ثلاثة اشياء . مخ الافرنج . وايدي أهل الصين . ولسان العرب »

حقاً ليس لغة العرب مثيل في كمالها اذا قارناها باخواتها فان قلنا ان (العبرية) لغة مقدسة عند أهل التوراة والانجيل فالعربية بالقرآن اقدس . وبجانب فرد واحد

٤٤٤ انتشار اللغة العربية في جميع الأقطار (المارچ ١٤م ١٤)

يقرأ التوراة باحترام وتبجلة نحمد مئة مسلم يتلون الكتاب المجيد حق تلاوته باحترام أعظم واجلال أظهر . وان قلنا إن (اللاتيني) لسان العبادة في الكنائس الكاثوليكية فلسان الاسلام أعم في مساجد المشرقين والمغربين بين أهل التوحيد جميعاً والصلاة به متواصلة تواصل سمات الزمن . ألا ترى المؤذن يدعو المؤمنين الى صلاة الفجر في جزر الفيليين في أقصى الشرق باللسان العربي المين فتبع تكبيراته تكبيرات المئات رالوف من أهلها يتردد صداها من مئذنة الى مئذنة ومن جبل الى جبل ومن واد الى واد فاذا قضيت صلاته في تلك الجزر تقل الأذان منها الى غيرها تقل الفجر في مطالعه فسمته في الصين وسيريا ثم في الهند وفارس . ثم في مكة المكرمة والمدينة المنورة . والقدس الشريف . والقسطنطينية المحمية . ثم في مصر المحروسة بحماية الله . ثم في تونس الخضراء . ثم في الجزائر والسودان . ثم في الغرب الأقصى . ثم يصل هذا الصوت الرخيم الى الاوقيانوس حتى شواطئ امريكا في أقصى الغرب فهكذا كلما طلع الفجر وزغ النور قام الناس للصلاة والفلاح . لعبادة الخلاق العظيم الذي يفشي الليل النهار بطلبه حينئذ . مع دوران الشمس تسمع أمواج الأذان كأمواج البحر المتلاطم تطرد الموجة الشرقية أختها الغربية لتوقظ العباد الصالحين من نومهم العميق فلا تقوت لحظة من الزمن الا وفيها لله عبادة وللقرآن ترتيل .

فان قيل ان اليونانية القديمة ثم اللاتينية ثم الانكليزية أو الالمانية كانت وما زالت آلات ومبادلة الافكار بين الافرنج فان لساننا العربي كذلك آلة كاملة لمبادلة الافكار والعلوم بين المسلمين في آسيا وافريقيا وجهات أخرى كثيرة . وان قيل ان لغة الرئيس لغة أهل السياسة في أوروبا أجبنا أن لغة العرب رابطة أقوى منها في مثل هذه الشؤون الاجتماعية لان الأمم الاسلامية جمعاء مرتبطت بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً بواسطتها فالعالم المسكوبي مثلاً يعرف بها شؤون أهل رأس الرجا الصالح ثم يرشد أهل وطنه . والعالم البوسنوي يعرف بها أحوال القطر المصري وينبه أبناء جنسه . والعالم الجاوي يتناول بذلك اللسان العام الجامع معلوماته عن أحوال القسطنطينية والقوقاز وفارس ، وهكذا تتبادل الافكار المفيدة

لغة الكتاب العزيز تنشر في أنحاء المسكونة العلوم الادبية والاخلاقية والاجتماعية والسياسية والشرعية وغيرها . فهي الرابطة القوية والعروة الوثقى التي لا تقصم لها . بها تتقارب الاجناس المختلفة وتتشابه الاضداد بالتدرج في الاحكام والاخلاق والمبادئ وبها تتساوى الناس في معرفة الشريعة الغراء لافرق في ذلك بين السود والبيض والصفير

والحر فهي أقوى رابطة « بروح القرآن وفي ظله » وت فوق متانة كل روابط الجنسية والوطنية وغيرها

اللغة العربية لها الفضل على أكثر اللغات الجديدة في مشارق الأرض ومغاربها . فلو أخرجت من قواميس الأسبانيول والبرتغيز وسكان أمريكا الجنوبية والوسطى مثلا جميع المفردات العربية والحلى التي اكتسبتها رطانتهم من العرب لما عرفت تلك الام ان تبدي فكرا ساميا ولتاهت في مجاهل المي والبكم ولمجزت الآن ان تتباهى بشعرائها وأدبائها

وأن تكون لغة الفرنسيس أنفسهم لو جردناها من كل ما يزينها من مخلفات فصحاء الحجاز

فما بالك باللغات الاسلاميه مثل الفارسية والتركية والهندوسانية والجاوية والملايو وغيرها من السنة السودان والتار والبربر واخوانهم . حقا لو أخرجنا المفردات العربية التي في تلك اللغات كما يطلب ذلك بعض المتفرنجين من كتابها لبقيت كيمكل الميت . عظاما مفككة لا حياة فيها

لغة العرب هي لغة المستقبل لان النبي العربي هو خاتم النبيين فشريسته باقية الى يوم القيامة (كما قدمنا) والقرآن الكريم حامل تلك الشريعة المطهرة هو السبب في بقاء اللغة العربية حية بين الشعوب لانهم لا يفهمون دينهم على وجهه الصحيح من هذا الكتاب الكريم الا بها . فلذلك تموت جميع اللغات الاخرى ايا كانت وتبقى لغة العرب في بهائها وجمالها . وقد أجاد أحد علماء الافرنج المشهورين بعلمهم الواسعة اذ كتب قصة خيالية فرض فيها سياحا في أجواف الارض تحت قعر البحر العميق وجعل هؤلاء السياح يخرقون طبقات القرى الارضية حتى وصلوا الى وسطها أو ما يقرب من ذلك ولما أرادوا الرجوع الى وطنهم فكروا في ترك أثر يحفظ ذكرهم الى أبد الآبدين اذا وصلت علماء الاجيال المستقبلية الى محط رحالهم فاتفقوا فيها بينهم ان ينقشوا على الصخور كتابة باللغة (العربية) هذا ولما سئل (جول فرن) كاتب هذه القصة عن سبب اختياره تلك اللغة العربية قال انها لغة المستقبل ولا شك في ان يموت غيرها وتبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه — فتأمل أيها القارئ اللبيب واعلم ان طمن الطاعنين في لغة أجدادك الاما جدثرة لا يعتد بها

٤٤٦ اللغة العربية. سبب الطعن فيها . غناها بالمسميات العلمية (الناشر ١٤٠٦م)

« قل هل يستوي الذين يطعون والذين لا يطعون إنما يتذكر أولو الألباب »

اعتاد بعض المتفلسفين من امد بيد الطعن في لسانا العربي الفصيح لاغراض في النفس ومنشأ هذه الاغراض اما تعصب ديني طائش السهم، واما الجشع الاستعماري الذي يعمي ويهم، فقامت في زمنا حرب عوان بين علماء الافرنج المستشرقين سببها اختلافهم في الحكم على لغتنا باستطاعتها أو عدم استطاعتها التعبير عن الافكار الدقيقة وتدوين العلوم المنعوتة بالحديث ففريق نصرها وفريق خذلها . فأما الناصرون لها فقد مر عليكم شيء من أقوال بعضهم وأما الخاذلون فمنهم من رماها بالفقر المدقع في مادة التعبير والعلم المعجز عن تأدية الغرض من اللغات وهذا ظاهر بهتانه . ومنهم من اعترف لها بالفنى ولكن زعم أن غناها مفرط زاد عن الحد وشبه أهلها برجل كثر ماله كثرة لاحد لها فعجز عن حصره وتديره وفاته الانتفاع به

هذا بعض مارميت به لغتنا فيجب علينا معشر المصريين ان نهض بالعلوم القوية وبالفنون الادبية حتى لايجرأ عاقل بعد الآن على الحكم على لسانا المين الا بعد أخذ رأينا ولا يصح ان تعطى الفتاوى الطويلة العريضة من الاجاب في أمور العربية ونحن احياء نرزق من غير أن يكون لنا صوت مسموع

لاشك ان أول واجب علينا ان نفتي بلغتنا الجميلة وان تنفاني في حبها وخدمتها كما فعل من سبقنا في العصور الماضية من أهل الفضل والاحسان الذين تغلبوا على الشهوات وصرفوا الاموال وسهروا الليالي وجابوا البلاد في التماس حرف من حروفها جهلوه فاستفادوا وافادوا . وأنتم أيها الطلبة الافاضل سيكون لكم شأن عظيم في القريب العاجل فاستعدوا لذلك قبل أن تهوت الفرص

لغتنا سلاحنا الماضي البتار في جهاد هذه الحياة ودرع النجاة . فيها نحي علوم أجدادنا الواسعة الدائرة ونظهر كنوزهم الثمينة المدفونة في مكاتب الصين والهند والسودان وفي أوربا خصوصا اسبانيا والقسطنطينية ولو لم نستخرج الا الالفاظ الاصطلاحية العديدة التي نسبت ونحن في حاجة اليها لكفانا . فان العلوم لا تفهم ولا تنشر الا بالاسماء وما دمننا نستعمل ألفاظا أجنبية فاتما لا تقدر على تعليم عامة الامة الا بكل صعوبة وان تعلمنا نحن بعد الجهد الجهد من كتب الاجانب

اسماء الحيوان والنبات والجماد موجود أغلبها في العربية والاصطلاحات الطبية والفلسفية موجودة كذلك في كتبنا ومن الجهل ان ندعي انها لا توجد

(لنار ج ٦ م ١٤) مصر بمركزها مالكة زعامة اللغة العربية ورقبها ٤٤٧

وكذلك مصطلحات باقي العلوم والفنون المدفونة في بطون السطور التي تركها لنا آباؤنا الأولون . فلا ضرورة تلجأ اليّ اللسنة بمجربات مستهجنة كما يفعل بعض المتفهمين الثرثرين في التعبير عن مصطلحات موجودة نظائرُها في كتبنا ولا مانع من تعريب الكلمات الأعجمية الدالة على المسميات المستحدثة أو استعمالها على عجميتها عند الضرورة كما أدخلت اصطلاحات عربية كثيرة في قواميس الشعوب الأفريقية وغيرها

ومن يدعي من أهل العجمة ان سيدة اللغات فقيرة فليفتح عينيه فإنه يجد في نفس رطاته الفاطمية متعددة أصلها عربي ويرجع الى الحق ان كان من أهله « فإنها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »

« وهو الذي صرح البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج
وجعل بينهما رزقا وحجرا محجورا »

لمصر مقام خطير بين الشعوب الإسلامية لمكانها من ملقّي البحر ولترقيها العلمي العظيم من يوم أن أيقظ (محمد علي الكبير) اذهان أهلها وأنشأ بينهم المطابع التي كانت ينبوعا صافيا رويت بفيضه جميع الاقطار . وأزهرها التيف له الفضل على أغلب طلاب العلوم الثمريّة المنتشرين في أنحاء المسكونة فهذه (الجامعة الإسلامية) كالشمس الباهرة يستضيء بها عباد الله المخلصون

وتأثير مصر يزاد يوما فيوما في القاطنين بالاراضي المطهرة سواء أهل مكة والمدينة أو البقاع التي بارك الله حولها ومنها ينتقل ذكر مصر المحبوبة الى باقي أوطان المسلمين في المشارق والمغارب

وظيفة مصر الادبية ستزداد أهمية في المستقبل لأنها وسط عالمين اسلاميين كبيرين هما العالم الاسيوي والعالم الافريقي اللذان يريدان أن يتعاقبا باشتياق عظيم ويحبا . ولا يخفى ان مصرنا هي القنطرة التي تصل بين الحبيب وحبيبه وان لها منزلا كبيرة في هذا الشأن عند أهل الذكر

ومن جهة أخرى فان قطرنا المبارك سيتخذ كوصلة تربط العالم الافريقي ذا المعارف النعشة والفنون الجميلة بأهم عديدة جمدت على ما وجدت عليه آباءه من اسباب الفوضى والاضلال

٤٤٨ مصر بمركزها مالكة زعامة اللغة العربية ورقبها (المنار ج ٦ م ١٤)

وها هي (الجامعة المصرية) اول خطوة في ذلك الطريق السلطاني الجديد
فإذا نعمل في وظيفتنا هذه الجديدة ؛ هل نوصل تلك المعارف والفنون باستقلال
رأى مكفين لها حسب مبادئنا وأذواقنا الاسلامية حتى نكون باب نعمة على اخواننا
من عرب وعجم او نكون آلة صماء نعمل حسبنا نمحرك ولا نعمل الاشرأ فقيهم لأن
يصيروا فريسة سائقة وغنيمة باردة؟؟ سنؤدي وظيفتنا حسبنا تكون تربيتنا فان حسنت
التربية حسنت النتيجة والعكس بالعكس ولا تكون التربية جيدة الا اذا تأسست على
مبادئ محمديّة ولا تكون المبادئ محمديّة الا ان استخرجناها من الكتاب العزيز
وهذا لا يتأتى الا اذا أخطنا باللغة العربية وعرفنا اسرارها ووفقنا كل مخلوق في اظهار
محاسنها وعجائبها لا ان يسبقنا علماء الاجانب مثل أساتذة (كبريدج) و (لا يدن)
و (برلين) وغيرها ويتركونا وراءهم تائهين في مجاهل (الحواشي) الثقيلة السقيمة
لاهين بما فيها من سفسطة دقيقة عقيمة

من يخدم اللغة العربية فانه يخدم الاسلام وخدمة الاسلام تؤدي الى ترقية بني
الانسان كلهم اجمعين. فهل يحجم الطلبة المصريون عن جهاد علمي يكون لهم بعده الفخر
الابدي ولمصرهم العزيزة وجماعة الموحدين الحظ الاوفر ؟

برقي اللغة العربية يسود القرآن وتنتشر علومه وتزيد الشعوب العربية ارتباطا
ففقوى و تترعرع وفي آن واحد يقوى ويتزعرع المجموع الاسلامي كله
فلينظر الطلبة المصريون الى علو مكانتهم في المستقبل وسط الأمم المختلفة . تلك
المكانة الخطيرة التي تشبه ان تكون (رقابة أدبية عالية) شرطها الأول خدمة لسان
النبي القرشي عليه أفضل الصلاة والسلام لاجل فهم كتاب الله المجيد على وجه يوصل
الى سعادة العالم بالعمل به . وليتدبروا كثيراً معنى الآية الحكيمه
« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »
القاهرة في ٥ جمادى الآخرة

(محمود سالم)



(المار ج ٦ م ١٤) اتفاق الخزينة على جميع المرافق المصرية ٤٤٩

تقرير اللجنة التحضيرية^(*)

﴿ المؤتمر المصري ﴾

هـ — جل الخزينة العمومية مصدرا للاتفاق على جميع المرافق المصرية

هذا هو الحاصل بالفعل في جميع مصالح الحكومة أن جميع المصريين من مسلمين وأقباط تتفق على مرافقهم العامة على السواء من الخزينة المصرية . ولا يجد المطلع على ميزانية الحكومة مصرفا اختص به عنصر . فحسبي أن يكون المقصود بهذا الطلب هو المحاكم الشرعية التي ورد ذكرها في مناقشة الجمعية العمومية للاقباط ولـكن هذه المحاكم مفتوحة الابواب للمتقاضين من المسلمين ومن الاقباط وتسجيل العقود وتقسيم الموارث الخ لا فرق في ذلك بين المسلم والقبطي فهي بهذه الصفة من المرافق العامة . على أنه لو كانت المحاكم الشرعية خاصة بالمسلمين دون غيرهم فأنها لا تكاف الخزينة العمومية نفقات أصلا بل اذا عجزت إيراداتها عن مصروفاتها سنة زادت إيراداتها عن مصروفاتها سنة أخرى . ومتوسط الفرق بين الإيرادات والمصروفات لمصلحة الخزينة العمومية في الخمس سنين الأخيرة هو مبلغ ١٧١ ٤ جنيهاً سنوياً يصرف هذا المبلغ في المرافق العامة بالضرورة بين المسلمين وبين الاقباط فلا معنى للشكوى من المحاكم الشرعية أو التعريض بذكرها في المؤتمر القبطي بوصف أنها يصرف عليها من الخزينة العمومية وبوصف أنها خاصة بالمسلمين

وأنه ليحسن في هذا المقام أن نذكر مثلاً ما تصرفه الخزينة العمومية على المرافق القبطية خاصة لا لحاسب على ذلك ولكن ليرى الاقباط بالحس أن المناقشة في أمر المحاكم الشرعية لم يكن لها محل في جميعهم العمومية التي كثر التصريح فيها بأن مقاصدها نحو الفروق الدينية والاخذ بأسباب الاخاء المصري

ان مساجد المسلمين ومعابدهم أثرية كانت أو غير أثرية يصرف على عمارتهم

(*) تنمة لما نشر في الجزء السابق ص ٣٥٣

(المجلد الرابع عشر)

(٥٧)

(المار ج ٦)

٥٥٠ النتيجة اللازمة لاصلاح ما افسد مؤتمر القبط (المئارج ٦ م ١٤)

وزميمة من خزينة ديوان الاوقاف الاسلامية خاصة . وأما كنائس الاقباط ومبانيهم فان الأثري منها يصرف على عمارة وترميمه من خزائن الحكومة بمقدار الثلثين ولا تتكلف الاوقاف القبطية الا مقدار الثلث فقط وحسب ذلك أن يكون ميزة للاقباط على المسلمين

وفوق ذلك فان أوقاف المسلمين تفق على تعمير تلك الكنائس والاديرة لان العمال المكلفين بالقيام بهذه الاعمال انما يتقدون روايتهم من ديوان الاوقاف الاسلامية واقبالنا نشر بأن ايراد هذه الامثلة الجزئية ليس متفقاً مع ما نحب تقريره من التسامح ومساعدة اقامة الشعار الدينية أيا كانت والاحتفاظ بالآثار الا أن الضرورة ملجئة الى التثيل بهذه الجزئيات دفعا لما عساه أن يتوهم من أن الحزبة المصرية تحابي المرافق الاسلامية دون غيرها

ولذلك ترى اللجنة أن هذا الطلب لا محل له

٦ — النتيجة

تقول ان المصريين والمستوطنين في مصر من الجنسيات المختلفة وعلى العموم كل من يهتمون بالاحوال المصرية ويرجون التقدم لهذه الامة بل كثير من الاقباط الذين تعلموا من التجارب يرون أن المؤتمر القبطي لم يكن له محل من الوجود وان مطالبهم التي أخذت شكل الانذارات خالية عن الاسباب التي تبررها في أعين الذين يطعنون أهمية في تأليف الأمم الناهضة على تضيق دوائر الفروق بين الافراد وتوسيع دائرة المشابهات بينهم ويعتقدون حقيقة أن الدين لله وأن مصر للمصريين

أيها السادة

هبوا معنا أن مواطيننا اخطأوا في تقدير الحالة الحاضرة وما يجب أن تفضيه الافراد والمجاميع أيا كان لونها في سبيل تعضيد الوحدة القومية فان الطريقة الوحيدة لتصحيح هذا الخطأ هي اقناعهم به واقناع الامة بوجوب التجاوز عنه . إن الامة يجب أن تبنى علاقة أفرادها على التسامح من جهة وعلى التضامن من جهة أخرى ولا يتوفر ذلك الا اذا عاملت أبناءها جميعا بما تقتضيه المحبة والرحمة وما يؤكد اننا نؤيد على تحصيل المنافع المشتركة . فلنطرح ظهريا كل ما جاء في مؤتمر الاقباط من دواعي التفريق في الوحدة القومية ولنوسع لآخواتنا صدورنا ونستأصل من نفوس المصريين ذلك الضيق الذي لحقها من جراء ذلك المؤتمر

ولأنه من الخطأ أن تتشبث العقول بتلك الفكرة التي أنتجها مؤتمر الاقباط وهي فكرة محاسبتهم لاخذ ما في أيديهم من المصالح العامة لان في ذلك مجارة لهم على التعريق إنما ينبغي اصلاح ما طرأ من الفساد على الطرق المتبعة في الارتفاع بالمرافق العامة . فان المسلم والقبطي كلاهما ابن الامة المصرية وكلاهما له الحق الكامل في خدمتها والاعتزاز بتلك الخدمة . وانها لو رجعت الى نفسها لشعرت بأنها نحن الى المسلم والقبطي على السواء

ليست مصر قليلة الواجبات الوطنية ولا هي يعوزها ميدان العمل لخيرها حتى تشغلها عناصرها بما لا فائدة فيه من التنازع على المراكز أو التخاصم على شيء من الحقوق الثابتة . بل على الضد من ذلك ان لهذه الامة الناهضة شؤوناً اجتماعية واقتصادية لا تكفي في تحقيقها مجهوداتها الحالية ولا أضاف أضافها . فان الرقي لا يجيء بالصدفة ولكنه نتيجة متناسبة مع عمل العاملين .

حقيقة كان يكون من الضرر على جامعة الامة أن تدين ظلمات الاقباط وتمض الاكثية جفونها على تلك الظلمات مع القدرة على التذرع الى كشفها أو كشفها بالفصل . يكون من التهاون في حقوق الانسانية بل التهاون في حق الوطن بل التهاون في حق الذات أن تترك الاكثية أقلية مهما كان وصفها مهضومة في حق من حقوقها لان مثل هذا التهاون اكبر العوامل على الصبب بالتضامن الذي هو أساس الوجود القومي

أما وقد ظهر بالبرهان أن افراد الاقباط متمتعون من الحقوق باكثر مما يتمتع به بقية الافراد الآخرين من المصريين فالواجب على الاقباط أن يرجعوا عن مزج المعتقدات الدينية بالمصالح القومية وان لا يجعلوا من جامعتهم الدينية جامعة سياسية خاصة والواجب على المسلمين أن يعتبروا المطالب التي تشف عن هذا الغرض كأنها لم تكن ويسر اللجنة أن تأمل بحق أنه اذا انعقد مثل هذا المؤتمر يكون الاقباط الى جانب المسلمين عاملين فيه للبحث فيما يرقى الامة المصرية جميعها حتى يحق القول بان الدين لله ومصر للمصريين .

(٢)

﴿ حالة الاجتماعية ﴾

حالة من الجهة الاجتماعية يصفها جميعنا بأنها أقل الحالات . لائحة لتمدنا الحديث

٤٥٢ حالنا الاجتماعية - المدرسة (المارچ ١٤ م ٦)

فليس من الضروري الاطالة في شرحها وضرب الامثلة على مقدار الضعف السائد من معظم الوجوه في تأليف جمعيتنا المدنية . كما انه ليس من الحكمة ان تثقل كواهلنا ونحملها فوق طاقتها بالاقتراحات والمشروعات الاجتماعية . فان الخير كل الخير هو في أن ترك الآن ما لا نستطيع الى ما نستطيع ، حتى نتفق في سيرنا مع قواعد التدرج الطبيعي وقل أن يفشل الذي يقد الطبيعة في سيرها ويقس قواه بمقياس مضبوط قبل استخدامها في العمل وانه لا ضرر على رقيتنا المنشود من هذا التمطلان المشروع الواحد الذي يتم هو نفسه يكون اكبر مساعد لاتمام غيره فحسبنا من المقاصد الاجتماعية الآن أن نهم بالمدرسة

اما اذا اصلحنا المدرسة اصلحنا العائلة والامة كلها ، فالمدرسة هي الاساس الذي يجب أن نبني عليه الآن والمشروع الاجتماعي الذي يجب أن نلقت اليه النظر قبل كل مشروع اجتماعي آخر

إن نسبة القارئين والكتابيين في المصريين عموما قليلة أمام مطالبنا الكبيرة من التحول الاجتماعي بل نسبة نجل يتنا وبين أن نعيش في زمننا الحاضر بونا بيدا أيها السادة

نحن نعيش في هذا الزمن تحت سلطان العلم الذي وضع يده على كل شيء في الوجود ، وضع يده على الزراعة والصناعة والتجارة وهي مصادر رزقنا ، وضع يده على الاخلاق والروابط الاجتماعية وهي قوام جمعيتنا ، وضع يده على السياسة وتدير الممالك وهي مناط سعادتنا وشقائنا ، وضع يده على حركات نفوسنا ووضع لكل شيء ضوابط لا مجاوزة لها . فان لم يحسن التفاهم يتنا وبين هذا السلطان القادر يستحيل علينا أن نعيش في زمانه ولا واسطة لهذا التفاهم الا المدرسة

فليس تعليم الامة زخرفا تردهي به ، ولا زينة تباري بها زميلاتها ، ولكن تعليم الامة ركن لحياتها ، وشرط لازم لوقايتها من الفناء

قد يجد الاميون الطيبون من المعلمين ما لا يرضيهم في السلوك والاخلاق الاجتماعية فينسبون ذلك للعلم ويضعف ايمانهم بضرورة التعليم ، الا انه لا ذنب للعلم ولا للتعليم ولكن الذنب على الجهل وطرائق التعليم ، فكلما رأيت اعوجاجا في المعلمين فأصلحوا المدرسة تصلح أبنائكم وأحوالكم

من ضعف الوطنية ومن الضرر بالنظام أن يفرغ كل جهده في كسب الحقوق ولا يفكر في أداء الواجبات ، كل يريد من الامة أو من الحكومة أن تعطيه حقه ولا

يريد أن يقوم نحو الجمعية بواجبه ، ومن قصر النظر أن يظن المرء بسهولة الحصول على حقه اذا لم يكن الافراد المتضامنون معه يؤدون واجباتهم ، فاذا استمرت هذه الشهوة الفاسدة شهوة التمتع بالحقوق دون النظر الى الواجبات فكل اصلاح اجتماعي مستحيل وعلى الاخص نشر التعليم واصلاح المدرسة

نحن نطلب الى الحكومة أن تعلم ، نطالب اليها ذلك لانها تصدت لاخذ الاموال من الامة للتعليم ولانها تسير في التعليم ولكتنا على كل حال نضيع الوقت في الطلب ونظلمها اذا طلبنا منها أن تصلح المدرسة على انماط التربية التي تخرج الرجال . ذلك لان الحكومة مهما كان نوعها وهيئة تأليفها ليست اختصاصية في التربية والتعليم بل ليست التربية والتعليم في الحقيقة من شأنها ، لان التعليم يجب أن يكون حراً بعبداً عن كل المؤثرات ، ولان المدرسة يجب ان تكون أمة مصفرة مستقلة يعلم فيها كل ما هو جار في الخارج أي في الامة الكبيرة ، ولا سبيل الى ذلك الا بالجهود الذاتية للافراد والجامع الحرة غير الداخلة في نظام الحكومة ، لا سبيل الى ذلك الا بأن يريد كل مفكر وكل مث أن يؤدي واجباته العامة تلقاء كسبه لحقوقه ، ومن الاسف أن عليّة المفكرين يقصرون عملهم العام على السياسة وعليّة المثّرين لا يقومون الا قليلا بواجبات الفنى نحو قومه أو نحو المدرسة

نقول اللجنة ذلك وبسرّها أن نعرف ان هذه السنين الاخيرة كانت ميدانا لتناظر المفكرين في التعليم ومباراة الاغنياء في بر التعليم فهي بذلك قوية الامل في أن يزيد ادراك العلماء والاغنياء لواجبهم نحو التعليم . ومتى أضيف الى ذلك الامل في مجالس المديرّيات أمكن القول بأننا نبتدئ في سلوك خطة نحو التربية والتعليم لا تلبث أن تنجي الامة ثمارها

غير أن لنشر التعليم أصولا مجربة . وأن لاصلاحه والاستفادة منه في تخرج الرجال أنماطاً علمية ولا يسع هذا المؤتمر أن يبحث في هذه التفاصيل . فتقتصر اللجنة على أن تقترح على المؤتمر أن يطلب أو يشجع طلب عقد مؤتمر للتعليم والتربية في الحريف القادم يكون الغرض منه دوس الحالة التعليمية في مصر ووصف العلاج النافع لها وارشاد الجامعات التعليمية كمجالس المديرّيات وغيرها من الجمعيات الاخرى الى اقرب الطرق وآكدها في تعليم الامة وبماذا تبتدئ في مشروعاتها التعليمية وكيف يتم اصلاح المدرسة على مقتضيات الزمن الحاضر

(٣)

﴿ الحالة الاقتصادية ﴾

إذا كانت حالتنا الاجتماعية داعية الى الإصلاح فان حالتنا الاقتصادية الى الإصلاح ادعى لانها عدم

نعم - أيها السادة - بوصف كوتنا مجموعا ليس لنا مع الاسف وجود اقتصادي ايجابي بل وجودنا سلبى محض لاننا نتأثر بالحركات الاقتصادية في مصر من غير أن يكون لنا فيها أدنى تأثير

نشغل في تجارة القطن وما وصفنا الحقيقي فيها الا انا عمال في البنوك الاجنبية تابعون في تصرفنا لا للحركة المالية العامة كما هو شأن كل تجاري يشغل نفسه ولكننا تابعون للذين يشغلون لانفسهم من الاجانب ولذلك اذا سقط منا تاجر أو أفلس - وذلك مع الاسف ليس بالليل - تأثرت بافلاسه التجارة المصرية تأثراً حقيقياً خلافا لما لو كان لنا في الحركة مركز مصري خاص اذ في هذه الحالة لا يكون لخسارة التجار تأثير مضر بثروة البلاد لان هذا التاجر يخسر ما يكسبه الآخر فما أجدر خسارته أو افلاسه بان تسمى تحولا لثمال من يد مصرية الى يد مصرية والمال على كل حال باق في مصر

نشغل في الحركة المالية الصرفة أي في أشغال البنوك فما نصيبنا من هذا الشغل الا أننا مقترضون دائما لامقترضون ومدينون لادائتو

نقترض من البنوك لتوسيع ثروتنا ونفعل من الاسف في حب ذلك التوسيع فناخذ المال بالتوائد التي لايسمح بها في العالم المتقدم ونقسطها على أقساط ندفعها من حاصلات الارض وحاصلات الارض متغيرة بتغير السنين بين الاخصاب والاجذاب فكثيرا مايقع أن ماتنتج الارض المرهونة للمزارع المدين لايفي الا بقسط البنك . فكون من ذلك أن المزارع يشغل لغيره وأن المصري يشغل لتنمية ثروة غير بلاده فاذا وقفت حركة أعماله واستقرت ديونه أملاكه - وذلك أيضا أصبح مع الاسف كثير الوقوع - أثرت الحالة الاقتصادية المصرية بتداعى أهمية أملاك ذلك المزارع المصري في تكوينها من ائتمال أمواله من بدء ائتمال يكون دائما يد غير مصرية خلافا لما اذا كان منا الدائن من المدين ، منا المرتين ومنا الراهن ، فان الحالة الاقتصادية للامة لا تتأثر بخسارة

أحدهما أو انتقال ماله الى يد الآخر لان المال يبقى مصرى على كل حال
نشغل في الصناعة شغلا بطيئا قليل الاهمية لانه ليس لنا رؤوس أموال تشتغل
شغلا مفيدا في السوق المالية لذلك لاخطو الصناعة في بلدنا خطوة الى الامام ، حقيقة
انها لا تشجع ولا تحمي من جانب الحكومة ، ولكن ذلك ليس هو وحده السبب
الاكبر في عدم تقدمها بل اكبر الاسباب في ذلك هو قلة وجود رؤوس أموال مصرية
في سوق المال تستعمل في المشروعات العامة

نحن في بلدنا متأثر حالنا المالية بكل أزمة مالية تقع في أي بلد من البلاد .
ولا نستطيع أن ندفع عنا أمة أزمة خارجية مهما كانت لان سوقنا ليست لنا بل ليس
لنا فيها أدنى نصيب

نحن في بلدنا متأثر حالنا الاقتصادية بأية اشاعة من الاشاعات مهما كان مبلغها من
الفساد . فانه يكفي لقبض البنوك يدها عنا والقسوة في مقاضاتها أن يشع في الناس
خبر أية حركة سياسية بل يكفي أن يخلق كاتب عنا رواية تدل على التعصب الديني
أو التحرش بالاجنبي حتى توصل البنوك أبوابها .

فنحن على هذه الحالة لآمان لنا من الوجهة المالية لا من داخل البلاد ولا من
خارجها . وقد أخذنا درساً مفيداً من الازمة المالية التي وقعت في سنة ١٩٠٧
اذن أين نحن من المستوي الاقتصادي الذي يتفق مع رغبتنا الا كيدة في التقدم
الى الامام

مع الاسف أن الذي يجيب على هذا السؤال يرى نفسه مكرها على الاعتراف بأننا
لسنا من الحال الاقتصادية على شيء أصلاً . وليست حركتنا الاقتصادية الاسلية صرفة
لا يفهم من ذاك أننا نسكّر جميل رؤوس الاموال الاورية التي دخلت مصر فحسنت
كثيراً من أحوال الافراد و صفت الاملاك العقارية ولكن الذي يفهم منه أنه يجب
أن يكون للمصري وجود اقتصادي عام أي حركة فاعلة في السوق وليس له من ذلك
شيء ، يجب أن يكون لمصر وجود فاعل ثم يجب أن يكون لاموالها بوصف أنها أمة
مزاحمة مالية مع بقية رؤوس الاموال ذات الجنسيات المختلفة التي تنزاحم في السوق المصرية
أيها السادة - لا يفلو الذي يقول : ان كل جهد لتقدمنا ضياع وقت ، وكل رقي
نرجوه أمنية لا تحقق ، مادامت حالنا الاقتصادية على ما هي عليه

ان مديتنا نتيجة مقدمتها الكفاءة الاجتماعية والاقتصادية فلم نحصل على المقدمات
يستحيل علينا أن نبغ النتيجة

انه يجب علينا أن نأخذ من فورنا بأسباب اصلاح حالتنا الاقتصادية . ومن المشكوك في قعنه أن نظرق مشروعات اقتصادية شتى عساها تكون فوق طاقتنا المالية فنبقى في النقطة التي ابتدأنا منها . بل النافع هو أن نقصر جهدنا على مشروعات يمكن تحقيقها وتكون من أهم القواعد التي يبنى عليها صلاحنا الاقتصادي

نبدأ من هذا اليوم لا تقا قد تأخرنا كثيرا . وكل تأجيل في الابتداء في العمل تأجيل للنتيجة . وليس تأجيل البدء في العمل قاصرا على أن يفوتنا زمن بغير عمل، ولكن مادامت التجربة دلت على أن الاعمال انما تسير على قاعدة الريح المركب فان تأجيل العمل لابد أن يسير على قاعدة الحسارة المركبة . ولو استطفنا أن نقف في مركزنا الحالي لكان الامر ولكن لاسييل الى الوقوف فاما التقدم وهو البدء في العمل من اليوم واما التأجيل وهو التقهقر الى الوراء وتبيته الخراب

وماذا نعمل من اليوم أيها السادة؟

نشرع في انشاء بنك مصري

أيها السادة - لسنا والحمد لله فقراء في المال فان للمصريين في البنوك تقودا ودائع لاغلة لها بقي من اليوم بأن تكون رأس مال لبنك مصري محترم . ولسنا والحمد لله فقراء في الرجال الممالين فان كثيرا من رجالنا قد جمعوا بأنفسهم ثروات عظيمة من غير أن يكون عند أحدهم رأس مال الا عمله أو قليل من الحطام الموروث . ولسنا ضعفاء الثقة بعضنا في بعض قد أثبتنا في السنين الاخيرة أن لدينا مجاميع تقوم بالاعمال العامة ومثل هذا المجاميع يستحيل أن يبنى لها أساس الاعلى الثقة - ان المال والرجال واثقة هي الاركان الثلاثة اللازمة لمشروع مالي عظيم مثل هذا المشروع . فما الذي يعوقنا عن السير فيه؟

لا يقال: ان من العقبات الشديدة خوف مزاحمة البنوك الاجنبية لاقا وان اعترفنا بأن البنك المصري سيزاحمها ولكنه لا يعطل عمل واحد منها ولا يؤثر تأثيراً كبيراً على مقادير كسبه، لان مصر لا تزال كالبلد البكر في الاستغلال وان البنوك الموجودة فيها الى الآن على كثرتها لا تقى بحاجاتها فان الاراضي المصرية القابلة للزراعة لم تزرع كلها بعد . والفدان المزروع لم يأت الى اليوم بكل ما يستطيع أن يأتيه من الغلة ، والارض غير القابلة للزراعة لم يقنط أحد من احتوائها على معادن مختلفة كالرصاص والبتروول ونحوها . وبالجمله فالبلاد لا تزال بكرا من حيث الاستغلال ونحتاج في استقلالها الى أموال طائلة لا يقيها الاموال الاجنبية الموجودة في مصر الآن

إنما تكون فائدة البنك المصري أن لا يتأثر بلاشاعات المكذوبة فلا يقلل بابه عن الناس فتحذو حذوه البنوك الأخرى لأنه بنك البلد وأعلم بما يجري فيه ، فائدته تشجيع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم ، فائدته الرحمة بالفلاحين عند الحاجة يعطيهم بفوائد معتدلة ومناسبة وهو مع ذلك يربح ولا يخسر ، فائدته أن يجعل لمصر صوتاً في سوقها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها ، فائدته هو ومشروع النقابات الزراعية ومشروع مستودعات التأمين أن تحقق في الوجود الكفاءة المالية التي هي الأساس المتين للرقى المطلوب على ذلك نفترح اللجنة على المؤتمر أن يقرر وجوب إنشاء بنك مصري برؤوس أموال مصرية

بنا الألوكة

المؤتمر المصري^(١)

(ب) التربية والتعليم

١ ضرورة عقد مؤتمر للتربية والتعليم في الحريف القادم للبحث في أنماط التعليم والتربية واختيار الأصلح منها للقطر المصري
اقترحت لجنة المؤتمر - وحضرها عبد السلام افندي ذهني الحامي ببني سويف - ومحمد افندي كامل صادق المصري ، أحمد بك لطفى الحامي اندي يقترح أيضاً تخصيص مبلغ من مال هذا المؤتمر للاتفاق على مؤتمر التربية والتعليم المذكور فهل

* تممة ما قرره المؤتمر المصري من الاقتراحات تابع لما نشر في الجزء السابق ص ٣٨٩

أنتم موافقون على هذا الاقتراح مع إحالته على اللجنة التنفيذية للعمل على تنفيذه ؟
٢ السعي لدى الحكومة لفصل المكاتب الأهلية ومدارس الأوقاف عن نظارة المعارف وجعلها إدارة قائمة بذاتها تراعى فيها شروط الواقفين

« اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف »

وجاء أيضاً مثل هذا الاقتراح من حضرة محمود بك آيس وحامد محمد الاسكندراني ومصطفى حسن من بني سويف

٣ إلفات نظر الحكومة الى جعل تعليم الدين في مدارسها قاصراً على دينها الرسمي منعاً للتنافر الذي أحدثته الطريقة الجديدة التي اتبعتها الحكومة من سنة ١٩٠٨ واقتداء بما تجري عليه الحكومات المتقدمة التي يعلم الدين في مدارسها .

(اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف أيضاً)

فهل يوافق المؤتمرين على هذين الاقتراحين ؟

٤ انشاء ادارة معارف أهلية تضم شتات المدارس الاهلية وتقوم بالتعليم الوافي بحاجات القطر

اقترحه محمد بك أبو شادي الحامي بمصر وطلب السعي لدى الحكومة في زيادة ميزانية المعارف العمومية . واقترحه أيضاً لقيف من طلبة المدارس الاهلية والاجنبية بمصر عددهم ٣٠ طالباً . باحثة البادية . عمر اقدي ضوه بالاسكندرية . احمد بك رمزي الحامي الذي يطلب السعي لدى الحكومة لزيادة ميزانية التعليم . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر بمركز الصف

٥ السعي في جعل التعليم الابتدائي اجبارياً مجاناً للذكور والاناث

اقترحه حضرات احمد بك رمزي الحامي . عبد السلام اقدي ذهني الحامي . السيدة باحثة البادية وهي تطلبه على الخصوص لمدارس البنات . مرسي عبد الرحمن البارودي بمرج

٦ وجوب نشر التعليم العلمي من صناعي وزراعي في أنحاء القطر والاهتمام بالعلوم التي تفيد الصناعة والزراعة كالكيمياء والصناعة والاقتصاد الزراعي والهندسة الميكانيكية والكهربائية وغير ذلك

اقترحه حضرة علي بن الشمسي في خطابه الذي تلاه على المؤتمر

وقد اقترح الاهتمام بالتعليم الصناعي والزراعي كل من حضرات حسن بك يونس الذي يستلقت مجالس المديريات لذلك . سليمان اقدي فهمي سليمان الحامي الذي يرى

انشاء مدارس زراعية في عواصم المديرية وكلية زراعية . علي بك ثروت رئيس
قابة عمال الصنائع اليدوية ويطلب تشجيع التعليم الصناعي . حسن المسيري بهتم
ويطلب مدرسة زراعية في كل مركز . حسين علي عيد بالفشن . وهو يطلب الاهتمام
بالمدارس الصناعية . سيدة باحة بالبادية . عبد المعطي افندي امين المغربي . مرسى
عبد الرحمن البارودي بحرجا . علي عبد السلام بالسويس . وهؤلاء الثلاثة الآخرون
طلبتهم هي المدارس الصناعية

٧ انشاء مدارس للمساحة والتجارة ومسك الدفاتر لتخرج أناساً كفاه يشغلون
في البنوك وفي عمل الدوائر والصرافة

اقترحه حضرات احمد بك سامي مفتش ورق التفتة بالمالية سابقاً . قابة ناهية
الزراعية . سليمان افندي فهمي سليمان الحامي وهو يطلب انشاء مدرسة تجارية عالية .
حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر وهو يطلب السعي لدى الحكومة ولدى مجالس
المديرية في الاهتمام بتوسيع التعليم التجاري وانشاء مدارس له . لجنة المؤتمر الفرعية
بالقناطر الخيرية التي تقترح أيضاً ادخال مسك الدفاتر للسنتين الثالثة والرابعة من
مدارس الحكومة الابتدائية . لجنة المؤتمر الفرعية بمديرية المنوفية وتطلب ان يسعى
المؤتمر لدى ديوان الاوقاف لهذا الغرض . احمد بك رمزي الحامي

٨ اشاء مدارس متجولة لتعليم المزارعين والمزارعات الوسائط الحديثة لتحسين
الحالة القروية صحياً وإقتصادياً وهي المسماة بالمدارس الفنية الزراعية المتجولة التي انتشرت
في بلجيكا وكندا والولايات المتحدة بأمريكا وأفادت كثيراً

اقترحه حضرات عبد الحميد سعيد والدكتور محجوب نابت وفيف من المصريين
طلبة العلم بفرنسا وإنجلترا

٩ وضع كتب اخلاقية سهلة يفهمها العامة وعمل لجنة لمراقبة الاخلاق في معاهد
التربية والتعليم الاهلية

اقترحه سيد بك محمد . ولجنة المراقبة على الاخلاق اقترحها أيضاً عبد السلام
افندي ذهني الحامي

١٠ ايجاد مدارس ليلية لتعليم الشعب بالقرى

اقترحه سعد الدين مصطفى رحاب من المسيرات

١١ الاكثار من معاهد الجنباز والرياضة البدنية

اقترحه عبد السلام افندي ذهني الحامي

٤٦٥ المسائل الاجتماعية - الوعظ والارشاد (المار ج ٦ م ١٤)

اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

١٢ توحيد برامج التربية والتعليم - اقترحه حضرة احمد بك لطفي المحامي
فهل توافقون على احالة جميع هذه الاقتراحات على اللجنة التنفيذية لكي تنفذ
منها ما يمكن تنفيذه ويكون لها أن تنتظر عمل مؤتمر التربية والتعليم والاستعانة بما
يراه موافقاً لهذه البلاد من الانماط التعليمية
السعي لدى الحكومة لتوسيع نطاق مدرسة الممرضات وتعليم الطب للنساء أسوة
بالرجال وتعليم المرأة والتفصيل والتطريز وخدمة المنزل وتربية الاطفال وانشاء
مدرسة لذلك

اقترحه السيدة باحثة البادية

قبلت هذه الاقتراحات كلها وعددها ١٢ بالاجماع

ج - المسائل الاجتماعية

١ الاهتمام بالوعظ والارشاد لترقية الحالة الاخلاقية

اقترحه حضرات محمود حسن فروز بأسبوط . الشيخ رشيد رضا . حسن
بك يونس الذي يطلب السعي لدى ديوان الاوقاف لتعظيم مشروع الوعظ والارشاد .
محمود بك انيس وهو يرى المساعدة على ذلك بجمع ضريبة اختيارية سنوية لا تقل
عن خمسين قرشاً على كل شخص تصرف في هذا السبيل وغيره حامد محمد المليجي
الاسكندراني . عدد ١٦٠ شخصاً من الازهرين . مرسي عبد الرحمن البارودي .
حسن المسيري . محمد افندي كامل صادق الذي يرى ان الوعظ والارشاد يكون تحت
مراقبة لجنة بينها مؤتمر التربية والتعليم

فهل المؤتمر يوافق على ان هذا الاقتراح مفيد وواجب تشجيعه أم لا ؟

قبل

٢ اعطاء الحرية للنساء لسماع الوعظ في المساجد وبالصلاة فيها أسوة بالتركيات
وبالمسيحيات واليهوديات وجعل التعليم الديني الزامياً في مدارس البنات وابداع استاذ
مسلم عاقل في كل مدرسة بنات لارشادهن لمكارم الاخلاق الدينية ومحاسن العادات القومية الجديدة
اقترحه السيدة باحثة البادية

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتشجعون عليه وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسمي لدى الحكومة لأجراء ما يخصها من ذلك ؟

رفض الشق الاول وقبل الثاني

٣ نحو البدع والعادات السيئة كالاذكار القبيحة والاسراف في المآتم والافراح وخروج النساء لتشجيع الجنازات وميتهن في المقابر والاسراف الزائد في تشييد القبور والاحواش

اقترح بعض ذلك حضرة محمد بك يوسف الحامي بمصر في تقريره الذي تلاه في احدى جلسات المؤتمر وبعضه اقترحه حضرات محمد اقندي زكي ابراهيم بالحنفي بمصر. خيري اقندي بشين الكوم. عبد الحليم اقندي جمعي بالاسكندرية. حسن بك يونس. باحثة البادية فهل تعضدون رأي المقترحين ؟

قبل

٤ ضرورة إنشاء ملاجئ للفقراء من الايتام والارامل والمعززة

اقترحه حامد محمد المليحي الاسكندراني

فهل المؤتمر يستحسن هذه الفكرة ويشجع عليها ويحض الحسنين والواقفين على أن يجعلوا لها من مبراتهم نصيبا

قبل

السمي لدى الحكومة في استصدار قانون يحدد المهور

اقترحه حضرتي عبد الحليم اقندي جمعي بالاسكندرية حسين المسيري بيهتم

رفض

٥ السمي لدى الحكومة لتشكيل لجنة من العلماء لاستنباط أحكام شرعية من كل المذاهب تطبق على أحوال الزمان والمكان حتى يتمتع الحرج على الناس من الاحكام المأخوذ بها الآن

اقترحه حضرة الشيخ عبدالعزيز شاويش في خطابه الذي القاه باحدى جلسات المؤتمر فهل توافقون في إحالة هذا الاقتراح على اللجنة التنفيذية لبحثه ولتتخذ نحوه ما يلزم ؟

ان يطالب من الحكومة مراقبة المبشرين في مصر حتى لا يخرجوا عن حدود واجباتهم الدينية - اقترحه حضرة احمد بك لطفي الحامي

قبل

٨ السعي لدى الحكومة لئتم تعدد الزوجات بلا ضرورة والطلاق بلا موجب اقترحه حضرة صادق اقندي عثمان ناظر مدرسة الصادق بيني سويف. وباحثة البادية في تقريرها الذي تلي بالموتمر فهل توافقون على فائدة هذا الاقتراح وعلى احالته على اللجنة التنفيذية لتحري ما يلزم نحوه ؟

حذف من البروجرام

٩ السعي لدى الحكومة لتعيين قضاة المحاكم الاهلية من بين المتفرجين على أعمال لقضاة كالحامين الذين أمضوا في المهنة عشر سنوات مثلاً وترقية القضاة بالأقدمية فقط وان يكونوا غير قابلين للمزل وصرف ايرادات المحاكم في ترقية حال القضاء اقترحه حضرة عبد الستار اقندي الباسل

فهل توافقون على احالته على اللجنة التنفيذية لبحثه واجراء ما يلزم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١٠ السعي لدى الحكومة لاستصدار قانون يجعل منزل العائلة وحصة معلومة من ملكها غير قابلين للبيع وذلك حماية للاهالي من خطر التجرد من كل ملك اقترحه حضرة عبدالرحيم حسين من ساحل سليم ومحمداقندي كامل صادق من مصر فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١١ انشاء لجان لمصالحه العائلات

اقترحه حضرنا حسن بك يونس ومرسي عبد الرحمن البارودي بحرجا والاول يرى السعي لدى الحكومة لتأمين مجانس في المراكز لهذا الغرض تقرر الاكتفاء بما هو موجود بتلك اللجان

١٢ ايجاد المستشفيات الخيرية والصيدليات بكل مراكز من مراكز المديرية وكل قسم من اقسام المدن

اقترحه باحثة البادية في تقريرها الذي تلي بالموتمر

واقترحه مرسي عبد الرحمن البارودي بحرجا وحسن المسيري يهتم فهل تستحسنون هذا الاقتراح وتشيرون على الاهالي بالعمل به ؟

قبل بالاجماع

١٣ السعي لدى الحكومة لتحصيل تركات من يتوفى من المسلمين عن غير وارث

لصرفها في شؤون المسلمين

اقترحه حضرة محمود بك أنيس ومحمود حماده بالزيتون
فهل توافقون على هذا الاقتراح ؟ أم توافقون على ابقاء الحالة كما هي الآن
مع إلفات الحكومة الى الاستيلاء أيضاً على زكات المتوفين عن غير وارث من
باقي المصريين

رفض الشرط الاول وقرر الثاني بالاجماع

١٤ استلقت الحكومة لافاء المادة ٧٨ من لائحة الصيارفة لما تقتضيه من حصر
وظائفهم في يد فئة مخصوصة مع ان الحكومة تصرف سنويا على هذه الطائفة زيادة
عن ٩٠٠٠٠ جنيه

اقترحه لجنة المؤتمر الفرعية بالتوفية وحضرة محمد بك علي الحامي بأسيوط
فهل توافقون على هذا الاقتراح ونحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟
قبل بالاجماع

١٥ استلقت نظر الحكومة الى وجوب الحرص على اللغة العربية ووضع كل محركاتها
بها اذ هي اللغة الرسمية للبلاد وان كان للحكومة الحق بعد ذلك أن تضعها فيما تشاء
من اللغات الأخرى

اقترحه الشيخ عبد العزيز جاويش ومحمود بك أبو النصر
فهل توافقون على هذا الاقتراح ونحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟
قبل الاجماع

د- المسائل الاقتصادية

انشاء مصرف وطني مصري برؤوس أموال مصرية

اقترحه اللجنة التحضيرية للمؤتمر

واقترحه أيضاً حضرات يوسف نحاس بمصر . هاشم اقسدي محمد مهنا الحامي
بقنا . حسين علي عبدالقشن . محمد كمال بشارع محمد علي بمصر . الشيخ مصطفى فرغلي .
رضوان التاجر بأبو نج . حسين بك عابدين عضو الجمعية العمومية عن مديرية
الجيزة . امين باشا الشمسي . ابراهيم بك دويدار عمدة شبراخيت بمديرية الجيزة .
حسن بك يوسف بمنفلوط . محمود بك يسوني الحامي بأسيوط . عبد الحميد بك
سميد والدكتور محبوب ثابت ولفيف من المصريين بباريس وانجلترا . عبدالرؤف

اقتدي زكي والياس اقتدي الايوبي المرجين بمحكمة الاسكندرية المختلطة متولي
اقتدي عامر بمحكمة الاسكندرية المختلطة . علي اقتدي سليمان بشارع راغب باشا
باسكندرية . محمود حسن قزوير باسيوط . محمد اقتدي كامل بالفشن . الدكتور
احمد اقتدي حلمي قاسم . سليم اقتدي ديمتري بولاد بالحلة الكبرى . حسين بك
- هلال عن لجنة المؤتمر الفرعية بميت غمر . توفيق اقتدي الترجمان مدير مدارس
اوقاف الحامية . محمد بك بهجت مفتش الاوقاف العمومية سابقاً . محمد متولي من ابو
قرايط . احمد اقتدي رمزي الحامي . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر الفرعية
بمركز الصف . حسن المسيري بيهتم . سيد احمد بك زعزوع بني سويف . محمد
اقتدي زكي باسنا . محمد اقتدي كامل صادق بمصر . محمد اقتدي عبد الملك حمزة
الحامي باسيوط

فهل نقروون لإنشاء هذا المصرف على شرط ان يكون مجلس ادارته كله أو
اغليته من المصريين؟ وهل تكلفون اللجنة التنفيذية بالبدء في تحقيق هذا المشروع فوراً
بانتخاب لجنة من الاختصاصيين لدرس وتحضير قانون هذا المصرف في أول جلسة
تعقدها اللجنة التنفيذية ؟

قبل بالاجماع

٢ وجوب السعي لدى الحكومة لاصدار قانون بتقرير عقوبة على من يشتغلون
بالربا الفاحش حماية للاهالي من اطماع المرايين
اقترحه حضرات محمد علي بك الحامي باسيوط . هاشم اقتدي محمد مهنا وقد
تلوا تقريرهما عليكم وحضرات حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية . السيد عبد
المطلب غيث عمدة النخاس . محمد بك متولي من صحيح غربية
وكل مقترحي انشاء البنك الوطني المصري تقريباً وكثيرون من أصحاب الاقتراحات
الاخرى وجهوا نظر المؤتمر لعمل ما يلزم لمنع الربا الفاحش رحمة بالاهالي الذين
يشكون من الشكوى من المرايين خصوصاً في الوجه القبلي
فهل تقررون ذلك وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسعي لدى الحكومة بتنفيذه

قبل بالاجماع

٣ السعي لدى الحكومة لايجاد مراقبة فعلية على الوازين لعدم الاضرار بالاهالي
اقترحه عبد الحفيظ اقتدي عوض من كفر غنام دقهلية . صرسي عبد الرحمن

البارودي بجرجا

فهل تقرون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه
قبل الاجتماع

٤ استلفات الحكومة لالغاء بدل القرعة العسكرية لأضراره بالفقير الذي يخرج
من ملكه أو يستدين لدفع البدل
أقرحه حضرة حسن بك يونس

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه؟
تقرر حذفه

٥ السعي لدى الحكومة في عدم بيع شيء من أملاك الميري الحرة للشركات
الأجنبية وعلى الخصوص بالطريقة الجارية الآن ونجزتها ويعها للمصريين
أقرحه حضرة يوسف أفندي أحمد الخير بأسيوط

فهل توافقون على هذا المقترح وعلى إحالته على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه؟
قبل بالاجماع

٦ تعضيد النقابات الزراعية وتمميمها في جميع البلاد والسعي لدى الحكومة في سن
قانون لها هي وشركات التعاون

أقرحه حضرات يوسف بك نحاس . عمر بك لطفي الحامي الذي يرى أيضاً
تشكيل نقابة عامة من جميع كبار المزارعين للإشراف على جميع النقابات واعطائها
ما يلزم من الارشادات المفيدة . هاشم أفندي محمد منها الحامي . حسن على عيد بالفشن . أمين
باشا الشمسي . اسماعيل أفندي الأجزجي بطنطا . السيدة باحثة البادية . حسن بك هلال
عن لجنة ميت غمر الفرعية . فضل الزمر رئيس نقابة ناهية الزراعة . توفيق أفندي
الترجمان . السيد عبد المطاب غيث من النحاس ترقية . سليمان أفندي فهمي سليمان
الحامي بطنطا . أحمد بك رمزي الحامي . علي عبد السلام بالسويس . حسين المسيري
ببتهيم . محمد أفندي كامل صادق بمصر الذي يرى أيضاً تشكيل نقابات للتأمين على المواشي
فهل اقم موافقون على هذا الاقتراح وتكلفون اللجنة التنفيذية بالسعي لدى الحكومة
لسن القانون المذكور؟

قبل بالاجماع

٧ انشاء مستودعات تأمين عامة

أقرحه حضرة محمود بك أبو النصر

(المنار ج ٦ م ١٤)

المسائل الاقتصادية

٤٦٦

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للنظر في احسن طريقة لتنفيذه ؟

قبل بالاغلبية

٨ السعي لدى الحكومة في انشاء نظارة خاصة بالزراعة - اقترحه سليمان فهمي من موظفي المالية سابقا
واقترح حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية السعي لدى الحكومة ان تتخذ الطرق الفعالة لمراقبة البذور اللازمة لتقاوي القطن حتى يحسن صفته والسعي لديمها لتحسين الري والصرف حتى تزيد المياه الصيفية ونقل المناوبات ولا تتلف الاراضي لعدم تطهير المصارف سنويا
فهل حضراتكم تقرررون احالة هذين الاقتراحين على اللجنة التنفيذية لدرسهما وتخذ بشأنهما ما تراه لازما وممكنا

قبلا بالاجماع

٩ تمكين الصناعة المحلية وادخال ما يمكن ابتكاره فيها بلبواد الاولوية الموجودة بالبلاد وأن يستعمل الاهالي مصنوعات البلاد ترويجا لها
اقترحه حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية

قبل بالاجماع

١٠ حماية الصناعة الوطنية بتأسيس الشركات الصناعية وتمضيد الموجودة منها .
اقترحه حضرة ابراهيم بك رمزي بتقريره الذي تلى . عبد الخالق بك مذكور وهو يطلب حماية التجارة بالصفة المذكورة كتقريره الذي تلى . ومثله حضرة حسن بك يونس وجبرائيل بك كحيل وهو يطلب لهذا الغرض السعي لدى الحكومة لاصلاح التعريفات الجمركية وتخفيض مصاريف النقل في السكة الحديد في تقريره الذي تلى على الطريقة التي ينها ومحمد اقندي كامل صادق وهو يطلب ما يطلبه حضرة جبرائيل بك كحيل

قبل بالاجماع

١١ السعي لدى الحكومة لسن قانون خاص بالعمال لحماية مصالحهم لسبب ما يحصل لهم من العوارض اثناء العمل وتحديد ساعات العمل وانشاء محاكم تحكيم للفصل في المفاوضات بين العمال وأصحاب المعامل

(المنار ج ٦ م ١٤) البرابرة . الاستحسان العام لإنشاء بنك مصري ٤٦٧

فهل يستحسن المؤتمر هذه الاقتراحات ويشجع عليها ويحيلها على اللجنة التنفيذية
للسمي لدى الحكومة في تحقيق ما يلزم تحقيقه بواسطتها ؟

قبل بالاجماع

(٥) اقتراحات اخرى

١ اقتراح خاص بتحسين حالة الري ونشر التعليم ببلاد التوبين بمديرية اصوان
وتسمية التوبين باسمهم هذا الحقيقي بدل تسميتهم باسم البرابرة كما يفعل الناس
اقترحه خليل احمد رئيس جمعية الاتحاد التوبى باسكندرية واقترحه مكاري
يعقوب باسكندرية

فهل توافقون على هذا المقترح وتستحبون عليه (?) وتحيلونه على اللجنة التنفيذية
للسمي لدى الحكومة لاجراء اللازم فيما يختص بها ؟

٢ عمل ميدالية تذكرا لهذا المؤتمر تكون من ثلاث درجات : ذهبية لدولة
الرئيس وفضية لجميع أعضاء المؤتمر العاملين وبرونز لجميع أعضائه المساعدين ونحو
اللجنة التنفيذية حق منح هذه الميدالية الى كل من يساعدها على تنفيذ قرارات المؤتمر
اقترحه سمادة حسن باشا مذكور

قبلا بالاجماع

وما يستحق الذكر انه لما عرض الاقتراح بإنشاء مصرف وطني صفق الحضور
كثيرا وتوالى الهاتف من كل جهة

وعلى أثر ذلك تبرع حضرات الوجهاء الامثال للموم بك السعدي بمئة وخمسين
فداناً وعلي بك السعدي بمئة فدان ومصري بك السعدي بمئة فدان وسلطان بك
السعدي بمئتين فداناً وجعلوها ضماناً للبنك بعد إنشائه . وتقدر قيمة هذه الاطيان
بنحو سبعمائة الف جنيه

ثم ختمت الجلسة بتلاوة خطبة دولة الرئيس وهذا نصها :

خطبة المؤتمر الختامية

(لدوتلو رياض باشا رئيس المؤتمر المصري)

أيها السادة

اني على الرغم من حالي الصحية قبلت مع السروو رآسة المؤتمر وأقبل الآن
رآسة لجنته التنفيذية اعتقادا مني بأن ميولكم الشخصية متجهة الى تحقيق الوحدة
القومية ومبدأ التسامح والتوفيق بين جميع عناصر الامة المصرية
واني سعيد الآن بأن اعتقادي فيكم قد تحقق بما أظهرتموه من الاخلاص في
العمل ومن اللهجة المعتدلة التي جريتم عليها في خطبكم وتقاريركم . سعيد بما رأيته
من غيرتكم على حفظ النظام وعدم الخروج عن حدود البرنامج الذي رستموه
لعملكم . تلقاء ذلك اسمحوا لي يا أبنائي الاعزاء أن اشكركم على مساعيكم الشريفة
وادعو الله أن يتوج عملكم بالنجاح
وفي الختام أنصح لكم أن تتخذوا ما جريتم عليه في جلسات هذا المؤتمر من مبادئ
التسامح والاعتدال ومكارم الاخلاق قانوناً دائماً ونموذجاً مستمرا في معاملتكم مع
غيركم من ابناء وسكان هذه البلاد على السواء ولتكن مصلحة مصر العامة رائدكم على
الدوام . وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير العام والسلام اه

﴿ ملكة بهوبال الهندية في انكلترا ﴾

في بلاد الانكليز تقيم الآن أميرة مسلمة ات لتشهد حفلة تتويج الملك جورج
الخامس مع باقي ملوك الهند وهم كثيرون . وقد اهتمت بأمرها الصحف والمجلات
الانكليزية لانها الاميرة المسلمة الوحيدة الشرقية التي تحضر هذه الحفلة الشائقة رسمياً .
وقد حاول كثيرون من الصحفيين والصحافيات التشرف بمقابلتها واستأذنوا فلم يؤذن
لهم الاحررة واحدة جميلة في احدي المجلات الانكليزية قدرت ان تستميل بجمالها

١) نقلنا ما يأتي عن المؤيد وهو مترجم عن الانكليزية بقلم احمد افندي عبدالرحمن وقد ترجمنا
بعض التصرف في تصحيح الترجمة ، والهنود يكتبون بهوبال هكذا » يقول »

ودهاها الحاشية فسمحوا لها بشرف الثول بين يدي الاميرة الهندية العظيمة فلمل ذكر بعض ما كتب عنها لا يخلو من الفائدة

هي الاميرة «يجوم» (١) ملكة بهوبال» والبلاد التي تحت حكمها من أحسن بلاد الهند واخصها ويبلغ مسطحها مقدار مسطح الوجه البحري في بلادنا قريبا ووعاها يقدرون بسبعة ملايين من النفوس وهي تقيم بضواحي لندره بحجة ريدهل بمنزل أري جميل تحيط به حديقة غناء بين حاشيتها المؤلفة من رئيس وزارتها وأمناء أسرارها وخادماتها الهنديات والارويات ووصيفاتها الوطنيات وهن من ابدار الهند الجميلات المشهورات بشعورهن الجميلة السوداء الملقاة على ظهورهن ووجوهن السراء الجذابة ومعها طينها الخاص وهي متبعة في معيشتها النظام الشرقي ومحافظة على عادات الشرقيين في الحجاب فهي محتجة عن الرجال ولا تقابل أحدا من الاجانب بدون النقاب أما النساء فأنها تقابلن مشكوفة الوجه سواء كن أوريات أو شريات . وهي مشهورة بولاها العظيم لحكومة الهند حتى أنها منذ ثمانى سنوات قدمت للورد كارزون حاكم الهند المامكة (طاقة) بديعة الصنع هدية منها لجلالة ملك الانكليز . وهذه السكة مكللة بالجواهر الثمينة ومطرزة تطريز اشراقا بديعا ومها خطاب شكر وولاء للملك تقول فيه بأنها ليست هي وشعبها فقط المواليين المخلصين لحكم انكلترا لبلادها بل انها تريد ان تعبر بهذا الخطاب عن سرور وولاء جميع الرعايا المسلمين في الهند . وان هذا الولاء هو مطابق لديانتها أي للشريعة الاسلامية الثراء التي تأمر بطاعة الله والرسول وأولي الامر !!! . . .

وهي لم تبرح بلادها قبل الآن الا مرة واحدة في سنة ١٩٠١ عند ما أدت فريضة الحج بمكة المكرمة وهذه هي الدفعة الاولى لزيارتها لانكلترا ولاول مرة في التاريخ للسكان بهوبال . وهي متواضعة كريمة الاخلاق مشهورة بالاحسان لفقراء بلادها ومحبة للتقدم والارتقاء وتستعد ان تقدم الهند لا يكون الا اذا اعتق الوثنيون وغيرهم من الهنود الديانة الاسلامية فهي لهذا تكلف المستيرين من رجال مملكتها بان يشوا المبادئ الاسلامية بين قبائل الهنود . وهي محافظة على الصلاة والصيام حسب الشريعة ولا يفوتها وقت بدون أداء فريضة الصلاة . ومشهورة بالشجاعة والاقدام وما يذكر عنها انها عند ما كانت في طريق الحج هاجما جماعة من الاعراب فأمرت حاشيتها بقتالهم وكانت هي تقودهم بنفسها فأصلوهم نارا حامية حتى ارتدوا

(١) الهنود يكتبون اسمها « يكم » بالكاف المفخة وهي كالجم المصرية

عنها خائنين ولم يستفيدوا شيئاً إلا ما أصابهم من نيران رجال حاشية الأميرة الشجاعة .
ولقد قابلت جلالة الملك والملكة في قصر بكنهام فأحسننا ملاقاتها وأكرمها
ورأت منهما كل انطاف واحترام أثر في فؤادها . وكان معها نجلها الصغير « سهل
زاده حميد الله خان » فكان موضع رعاية خصوصية من جلالة الملكة

والانكليز يؤدون لتحياتها الرسمية ٢١ مدفعا . وقد كتبت عنها الصحف
الانكليزية والمجلات قصصا كثيرة مختلفة وحكايات غريبة متنوعة عن عاداتها
وأخلاقها وما كآها ومشربها حتى أنهم قالوا إن الأميرة ما كآها عجيب وانهم يأتونها
بماء الشرب من الهند وانها لا تأكل ولا تشرب من انكلترا شيئاً أصلاً مع أنهم
لم يظلموا على شيء مما كتبوه عنها ولا عجب فهذه هي عادة الاوربيين مضاً مشر
الشرقيين وعن كل شيء لا يعرفون حقيقته . واقد كذبت تلك الأنسة الانكليزية
الصحافية في مجلتها كل ما نسب للأميرة من الحكايات والخرافات وقالت إنها لم تجدها
كما كانت تظن انها تلك الأميرة الشرقية الانوقراطية الحاكمة على شعبها بالطريقة
الاستبدادية . ووصفتها وصفا مقرونا بالاعجاب اذ قالت إنها رأت فيها ذكاء نادراً
ولطفا ورقة وجمالا . وقالت إن الأميرة محبة للفنون الجميلة ووقت زيارتها كانت ترسم
أحد المناظر الطبيعية البديعة بالضاحية التي نقيم فيها . وقد رأت عندها كثيراً من
الحلي الذهبية والادوات والاواني الشرقية الثمينة التي لا تقدر بثمن . وعلمت من محادثتها
لهاتها تنظر دائماً لانكلترا كأنها وطن لها . وهي تفتد في البحث والتقيب عن كل ما يرقى
بلادها وشعبها وستأخذ معها من انكلترا وأوروبا كل ما تراه مفيداً لتجتاح بلادها وأمتها .
وقد تركت ابنها الأكبر (نصر الله خان) في بلادها ليدبر شؤون المملكة حتى
عودتها وتشتغل الآن في تأليف كتاب عن تاريخ حياتها قد أوشكت أن تنتهي من
الجزء الثاني منه وستجتهد بان تصف في الجزء الثالث منه زيارتها الحالية لأوروبا
ولانكلترا خصوصاً وصفاً تعتقد أن سيكون فيه فائدة لشعبها المجتهد وان يوقظ في
نفوس قومها روح النشاط ومجاراته الافرنج

وتتبع في ما كآها قواعد وآداب الشريعة الفراء في الاعتناء بالذبح والنظافة
ونحوه فلا تأكل إلا ما ذبح يد إمام مصيتها وطبخ بأشراف أطبائها المسلمين وتلبس
رداء على الطراز الشرقي وهو برنس ذو ذيل طويل وعلى وجهها نقاب أسود موضون
بالذهب ومطرز نظرياً جميلاً فيه تقبان ليعينها وعلى رأسها تاج صغير من الذهب
الوهاج وفي يديها قفازان من الحرير الأبيض ولا يسمحون بالدخول عليها لاحد من

الاجانب خصوصا الاوربيين الا باذن خاص منها بشرط أن يكون ذا صفة عمومية ولا تقابل أحدا من الاجانب الا وفي يديها هذان القفازان وهي كثيرة الاقسام لثاثيرها حقق الله آمال الاميرة فيما ترجوه من ترقية بلادها وأمتها

(المنار) هذه الملكة عربية الاصل شريفة النسب من آل بيت الرسول عليهم السلام وناهيك بسلفها الصالح السيد صديق حسن خان صاحب المصنفات الشهيرة التي هي من دعائم إحياء العلم والدين رحمه الله تعالى . وقد تبرعت في هذه السنة لمدرسة طيكده بمئة الف روية مساعدة على مايراد من تحويلها الى جامعة تسمى « الجامعة الاسلامية » (وهذا اللفظ يها به ساسة المصريين والحكومة الانكليزية تساعد عليه مسلمي الهند) ومئة الف روية تساوي ٦٥٠ جنيا مصرياً واشترا كما الشهري في جمية فدوة العلماء عشرون جنيا انكليزيا ومبراتها كثيرة . وما نقلته عنها المجلة الانكليزية من الاستدلال بوجوب طاعة أولي الامر على طاعتها ملك الانكليز لا يصح كما علم مما فسرنا به أولي الامر من عهد قريب ، ولها ان تستدل بمراعاة المصلحة العامة وهي اساس السياسة في الاسلام

﴿ بلاغ محمود شوكت باشا ﴾^{١)}

الى مفتشي الفياق ومفتشي الرديف وقواد التواير والفرق المستقلة :

ان الخدمة الشريفة التي قام بها الجيش في اقلابنا الحيري الحميد الاخيري معلومة لدى الجميع وطبيعي ان الجيش كان مضطراً الى تكوين التحول الجديد وتسكين الاضطراب الذي حدث في الاحوال العامة وتأيد مقصد الاقلاب فكان اشتغال اعضائه بالسياسة يومئذ امراً ضرورياً ولكن بعد الاقلاب وتأسيس الدستور (المشروطية) لم يبق محل لاشتغال الجيش بالسياسة وأنا منذ سنة ونصف تقريباً أوصيت الوصايا اللازمة شفاهاً بكل عزم واخلاص في الاستانة وفي أدرة بأن يحصر الجيش همته في وظيفته العسكرية المقدسة واتي أقول بلسان الشكر ان هذه الوصايا تلقيت بالطاعة من قبل رفاقي الاعزاء وانه بهمة رفاقي الضباط الذين بطبيعتهم يقدررون سمو الوظيفة حق قدرها حصل في هذه المدة القليلة نجاح مهم في انتظام الجيش اعترف به صاحب

(١) بعد صدور الجزء الماضي من المنار نشرت جرائدنا هذا البلاغ مترجماً عن الجرائد التركية وهو كبلاغ صادق بك وهادي باشا يؤيد ما كنا بيناه من قبل

والعدو وبهذا التجاح وجدنا الجيش لم يتوان في طريق التكامل خطوة واحدة على انه منذ سنة ونصف وقف أمام سبع محاربات في اليمن وعسير وشمال الارناؤوط وحوذان والكرك ثم اليمن وعسير ثانياً وعصيان المايسور كل ذلك لم يثن عنان مطيته عن التقدم الى الامام وان الجيش وفقه الله ما دام يدأب على هذا الجد والاجتهاد فهو يعلي شأنه وسطوته دوماً وان النقطة الوحيدة التي يعلق عليها الامل في سبيل الوصول الى هذا المقصد هي أن يجرد الضباط رفاقي اذهانهم وانقسمهم من الافكار والمقاصد غير اللائقة ويقفوا وجودهم على الوظيفة العسكرية فقط .

ان التكامل والانحطاط في الجيش منوط بسمي رفاقي فكلما زاد ارتباطهم بالوظيفة تحبلى آثار التعالي بصورة جديدة كل يوم وان الحالة التي يولدها عكس ذلك هي السقوط ليس غير . على ان السقوط يكون سريع الوقوع لا تدريجاً كالترقي ، وآثاره تظهر في الحال وعلى هذا التقدير يكون الجيش قد أودى بوطنه ودولته التي هو مكلف بالعمل لبقائه وجودها ، وهذه النتيجة تثبت أنه يجب على الجندي أن لا يفكر في شيء غير الوظيفة وأن لا يعيش الا لاجلها فقط . لان الوطن الذي يعزه أكثر من نفسه لا يعيش الا بارتباطه هو بوظيفته

إن السياسة من شأنها توليد المطامع والاختلافات فهي بالطبع موجبة لاهمال الوظائف العسكرية وداعية للتباين في الافكار وهذا ما يؤدي الى خراب المملكة . واني لشاهداتي ومجاري أعلم أن جميع رفاقي الضباط قد شعروا بقدسية الوظيفة وعدلوا بها بارواحهم وضمايرهم فيجب عليهم ان ينزهوا افكارهم ومقاصدهم عما سواها واني أسدي الاحترام لرفاقي الذين يعضون النظر في الوظيفة ويتلقونها على هذا الوجه واحبهم أكثر من محبة الوالد لولده كما انه لا يجوز ان أتواني البتة في معاقبة الذين لا ينظرون الى هذه الحقائق والنتائج التي صورتها بنظر الاهتمام فيهملون وظائفهم في ميلهم الى الافكار الخارجة عن المسلك ويشغلون بالسياسة . ومجازاتهم توطأ بي صلاحيتي القانونية ولاجل ان يطلعوا على هذه التصانيع والوصايا نشرناها لجميع المراجع فلو صيهم وصية خاصة بعمل ما يقتضيه الحال .

(المار) من أصول السياسة ان الجنود الذين يتصدون للسياسة ويحدثون الاقلابات بالثورة والسلاح يكونون خطراً على المملكة اذا بقي لهم تفوذهم في الجيش ، ومن أحكام السياسة أن يقتل هؤلاء ولو بالحيلة اذا لم يؤمن جانبهم ومن أسباب تعجيل الانكسار بالحرب السودانية عقب الاحتلال تعريض عسكر الثورة العربية للهلاك

(المآرج ٦ م ١٤) رأي صباآ الءن فف الاءآاءفن ٤٧٣

والزوال وقء ءم لم ذك من ءفر أن فشر الناس بسببه . ونمءالله أن كان اقءلانا سلمباً وقء قءر مموء شوكت باشا وأعواءه من القواء والضباط العقلاء (كمءمءهافف باشا وصافق بك) على ءلافف الءطر وان كان ففهم مماء كءبه هؤلاء الءلاءة أن فف الضباط من لا يزال فشغل بالسفاة باءراء أولئك الزعماء المعروففن من ءمفة الاءآاء والءرفف ولا شك أن هءا من الءنافة والءناة كما قال ممء هافف باشا الفاروقف فسف أن فوفق مموء شوكت باشا فف اقرب وقء الى ءفففء ما أشار الىه فف هءا البلاء من ءفر ءفة ، وءففء ءأمف من الءطر الءافلف ففسفر أمر الءسور ففنا

﴿ رأي الامفر صباآ الءن ﴾

سأله أءء ممورف ءرفءة الطان الفرفسفة بارفس عن رأفه فف الازمة الاءآاءفة أو ما فراء وضعه من الاصلاءاف فف المملكة العمائف فافابه بما فآف :
ان ضفف طائفة من ءمفة الاءآاء والءرفف لا فءل على ان الءكومة العمائف ءءلء فف ءور ءففهر فان هءه الازمة إنما ءءل على قرب ءور ءرفة ءفففة . إن ءمفة الاءآاء والءرفف لما قبضء على زمام الامور بقصء أن ءلف شأن الوطن المشرء بفن ءمفع العناصر العمائف أءءء ءرءكب بفن ءطففاء ءكومة الءور السابق باسم الءسور وذلء من أهم الاسباب الفف ولءء هءا الاسفاء العام وكاءء ءءففة ان بفء امور الاءارة على ءانب عظم من عءم ءءءا ءءرعة لا ءقل عن اءارة الءور السابق . كءء وضء ءطة ءءفة هف أوفق لءاففاء الولافاء واءفظ لماءاء العناصر وءعاملهم واضمن للمءافظة على وءءة المملكة وآمن لاقامة العءل فلو أنهم اءقءوا برنامء هءه الءطة لما بفف بمءال لءءوئ سلسة ءوراء مشؤمة . إن الءرك فف أشء الءاكة الى زفاءة قابلففهم للارءقاء ولا فمكنهم ان ففقوا ءوماً مسءهلكفن ولسكنهم وبالاسف لم ففءلوا شئاً من السعمف لا ءراء هءا ءءءء الى ءفز الفعل ءق الآن . وان ءمفة الاءآاء والءرفف لم ءكن لءكفل ءبءااً فف السفاة الءافلفة ولم ءظهر أءراً من الءكمة فف السفاة الءافلفة .

وان مثل هءه السفاة اذا ولءء اسفاءءاماً ففزافف فف كل فوم فكون أمرأ طفبباً ولا فمءبب أءء من عءم انءظام كل الامور للءال ولسكن مماء فوجب الاسف أن رؤساء الاءآاء والءرفف قء اءفهورا سرعة اقءال بءرعة أنهم لا فءمولون انقاءاً مماء كان معقولاً وصاءراً عن ءسن طوفة .

٤٧٤ مصطفى رياض باشا . وقته والمبرة بها (المارچ ١٤ م ١٤)

مصاب مصر

(وفاة رجلها العظيم)

﴿ مصطفى رياض باشا رئيس المؤتمر المصري ﴾

قضى الله ولا راداً لقضائه ان لا تفرغ من تلخيص أعمال المؤتمر المصري بنشر خطبة رئيسه الحامية الاوفاجتاً من الاسكندرية نبأ وفاة هذا الرئيس العظيم وطيّ سجل حياته الشريفة ، ففي يوم السبت ٢٠ جمادى الآخرة (١٧ يونيو) تفتدى كهادته في داره برمل الاسكندرية ونام لا يشكو ألماً ولا سقماً وكان من عادته المضطربة ان يخرج من حجرة نومه على رأس الساعة الرابعة أو يتأخر عدة دقائق فيشرب الشاي ممزوجاً بعصير الليمون ويقابل من عساه يزوره ثم يركب الى الزهرة ويعود عند المغرب ، فلما جاءت الساعة الخامسة ولم يخرج كهادته افتقد فاذا هو ميت . عاش عيشة شريفة ، ومات ميتة هنيئة ، رحمه الله تعالى ، وأشهد اني مارأيت به يأساً من الحياة متوقفاً للموت كما رأيت في هذه السنة ، فقد سألته غير مرة قبل المؤتمر وبعده عن صحته فكان يجيب بأنه لا يشكو من شيء ثم يستدرك بقوله « خلاص خلاص » ويشيره بيده وبرأسه الى الذهاب وقرب الموت

هذا هو الرجل الجدير بأن يرثى ويؤنن ، هذا هو الرجل الحقيق بأن يؤرخ ، هذا هو الرجل الذي ينبغي أن تجعل سيرته في موضع الاسوة ، وأخلاقه وأعماله في مكان العظة والمبرة ، فانه من خول الرجال ، الذين تتمتعهم الفطرة السليمة في بعض الاجيال ، وهو حجة على أن أعظم ما يفاضل به الناس هو جوهر النفس وصفاتها وأخلاقها ، لا ما يتقن في المدارس من مصطلحات العلوم والفنون ، فان العلم بهذه الاصطلاحات ، وان كان لا بد منه كالخرف والصناعات ، ليس هو الذي يجعل الرجل عظيماً زعيماً باصلاح حكومته ، أو ترقية أمته ، وانما هو من الالات التي تعين العامل على عمله ان خيرا وإن شرا ، فكم من عالم حافظ لاحكام الشرع والقوانين لا يقيمها بل يستعين بها على الفساد في الارض ، وكم من عالم بالاقتصاد يقذفه إسرافه في هاوية الفقر ، وانما نري مصداق ذلك بأعيننا كل يوم لانني أدع للخطباء والشعراء تأيين نابغة مصر ورجلها العظيم ، ورتائه بما يمثل مقامه في قوس أمته ، وعرفانها لقدرة وقيمه ، وأذكر أحاسن أخلاقه ، وغرر صفاته ، التي امتاز بها في عصره ، وفضل بها جميع وزراء مصره ،

(الناجح ٦ م ١٤) مصطفى رياض باشا . وقاته والعبرة بها ٤٧٥

لاني أعد له صفات وأخلاقيات قل أن تجتمع في رجل واحد وقد اجتمعت فيه ، وهي : سلامة الفطرة وكرم الجوهر ، الاستقلال في الرأي والعمل ، الابتكار والتصدي للإصلاح ، الاخلاص وحسن النية ، العدل ، حب الحق وكراهة الباطل ، الشجاعة وقوة الارادة ، العفة والنزاهة ، الثبات والاستقامة ، النجدة والمروءة ، السخاء وعلو الهمة ، الاقتصاد والنظام ، إثارة المصلحة العامة على المنفعة الخاصة ، قوة الايمان ومراقبة الله عز وجل وهو روح الفضائل كلها

بهذه الاخلاق والصفات كان رياض باشا كالفلك تمر عليه الحوادث وثقل البلاد بحكومتها وشؤون الاجماع والممران فيها من طور الى طور ، وهو ثابت لا تغير أخلاقه ، وقد خدم الحكومة المصرية من عهد عباس الاول الى عهد عباس الثاني وذلك نحو نصف قرن وكان خلقه مع كل واحد من هؤلاء الامراء واحدا على اختلافهم في الاخلاق والآراء والسلطة المطلقة من كل قيد وكل سيطرة والسلطة المقيدة بالقوانين ومراقبة الاجانب وسيطرتهم

سن اسماعيل باشا رجال حكومته واغنياء رعيته سنة الاسراف في البذخ والافلاس في النعيم فامتلات القصور بالخمور والنساء الغربيات والشرقيات والشماليات والجنوبيات ، حتى كان يكون في القصر الواحد منهن المشرات والمثبات ، وكان يتبع ذلك ما يتبعه من المعازف واللاهو والطرب ، وبقيت دار رياض باشا ممتازة بين دور الوزراء والكبراء كامتياز نفسه بين نفوسهم لم يدنسها شيء من ذلك

ثم سنت لكبراء المصريين والواجدين منهم سنة الاصطياف في أوربة فكانت الملاهي والحانات والمواخير مكتظة بهم ، والدنانير تفيض فيها من أيديهم فيضان النيل في أرضهم ، واما رياض باشا فكان يعيش في أوربة كما يعيش في مصر ، عيشة الاعتدال والشرف والعفة ، ومراعاة قوانين الصحة ،

أخبرني في سياق حديث معه أنه لم يدخل دار من دور اللهو في أوربة ولا دار التمثيل (الابورة) في باريس الا قليلا مع اسماعيل باشا بصفة رسمية ، وأنه لم يدخل المعازف وآلات الطرب داره الا مرتين إحداها في زفاف ولده محمود باشا فانه جارى فيها رغبة أمه ، والثانية إجابة لولي العهد لاحدى الدول الكبرى (اظنه ولي عهد انكلترة) فانه زاره زيارة رسمية ، اذ كان رئيس الحكومة واقترح عليه أن يسمعه الموسيقى الوطنية فلم تسمعه الا إجابته . ولا يحسبن القارئ ان هذا الوزير كان يعيش عيشة القشف وأخشونة ، كلاله كان متمتعاً بجميع الطيبات بالسمة مع الاعتدال وحسن النظام

٤٧٦ مصطفى رياض باشا . وقاته والمبرة بها (الناشر ٦م ١٤م)

والعرف كإليق بمقامه العظيم ، ولهذا بلغ الثمانين وهو متمتع بصحة بدنه ، وسلامة حواسه وعقله ، يعرف ذلك من كان يلقاه مثلنا ، وظهر ذلك للجمهور في رياسته للمؤتمر التي كانت خاتمة أعماله الطيبة ، فقد كان يجلس عدة ساعات في اللجنة التحضيرية وفي المؤتمر العام لا يحرك حركة غير عادية وذلك ما قصر عنه عافية كثير من الشبان ، وكان هو الضابط بعقله وقوده المنوي لسير المؤتمر ومناقشات أعضائه ، ولولاه لحشي من تنازع الأحزاب فيه أن يجر إلى الفشل ، فقد تحدث الواقفون على خفايا الأمور أن بعض أصحاب الآخرة والآنانية كانوا ينفون ذلك لأنهم لم يكونوا هم الداعين إلى المؤتمر والقائمين به ، وقد عرف من شنشنتهم مقاومة كل خير يقوم به غيرهم ويذمونه وينفرون منه كما قهروا الناس عن الجامعة المصرية وعن جماعة الدعوة والارشاد ، على أنه لولا قبوله لرياسة المؤتمر لكان محل الريبة عند الانكليز وسائر الأوربيين وقاوموه خشية أن يجعله أصحاب الآخرة مظهرة سياسية تخشى نفسها ، ولا تؤمن مقبها ، وقد صرحت الجرائد الأوربية بما ثبت هذا قلنا إن رياض باشا كان مستقلا في رأيه وأرادته وعمله لم يبت باستقلاله قوذا الخديويين ، وقول أيضاً أنه لم يبت باستقلاله قوذا الاحتلال الذي تصرف كما يشاء في تصرف من عداه من نظار مصر فن دونهم من الرؤساء ولذلك لم يرخص البقاء في الوزارة على عهدهم بل رأى تركها أشرف من ترك استقلاله الذاتي ، ولم يكن فيما عارضهم فيه من المداخلة في أعمال الحكومة الداخلية دون الاحتلال نفسه) طالب شهرة ولا منفعة بل كان ماملاً بما يعتقد أن مصلحة البلاد لا تقوم إلا به ، مخلصاً لها فيه ، ولهذا اتنى عليه لورد كرومر كثيره من رجال أوربة العارفين بالشؤون المصرية أدركنا هذا الرجل وقد شبع من جاء الدنيا وروي فلم يكن كثير المبالاة بمدح ولا ذم ، وهو الآن أغنى عن المدح والذم وأبعد عن الاقتناع به أو التأذي منه ، فرفضنا بما نكتب عنه المبرة ، والحث على التأمي والقدوة . لاقعه ولا سرد مسائل تاريخه ، عسى أن يستفيد منه من لهم بصيرة في تربية أنفسهم أولادهم إن كان وقت تربية أنفسهم قد فات يظن كثير من الناس أنهم يربون أولادهم ويعلمونهم ليكونون رجالاً عظاماً ، وإنما كانوا طائنين وأمين لانهم لا يعرفون ماهي العظمة الحقيقية وما هو الطريق الموصل إليها ، يظنون أن العظمة في المناصب الكبيرة ، ذوات الرواتب الكبيرة ، وألقاب العزة والسادة ، أو المطوفة والدولة ، وإن كان صاحبها طاملاً من الاستقلال عارياً من الفضيلة ، كلاً على أولي السلطان والقوة ، أينما يوجهوه لا يأت بخير ، وإن الطريق الأدنى إليها هو أخذ ورقة الشهادة الدراسية من مدارس مصر ، والطريق الأعلى

أخذ ورقة مثلها من مدارس أوربة ، وقد أخطأوا في الأمرين فليست العظمة الحقيقية في المناصب العليا وإن من الناس من يفضحه منصبه ويظهر فسادَه ومهاقته ، وليس الطريق الى هذه المناصب هو الشهادة الدراسية وإن كانت الشهادة شرطاً للاستخدام في الحكومة ، وإنما يكون الانسان عظيماً بمجوهه نفسه وعقله، وعلو أخلاقه وآدابه ، فإذا نال العاقل الزكي النفس الكريم الاخلاق منصبا كان هو الذي يشرف المنصب بالاستعانة به على الإصلاح والنفع، فإن كان مع ذلك واسع العلم كان علمه أكبر عون له على أعماله النافعة ، وإن كان لم يؤت من العلم الا قليلا هداه عقله وأخلاقه الى الاستعانة بأهل العلم ، فجعل علم غيره آلة له وعونا على الإصلاح الذي يريده ، على حين بعد العالم الفاسد الاخلاق عنه أهل العلم ، ويصطنع أهل الجهل ، فيضر الناس ويمنع غيره ان يفهمهم ، فالعلم لفاسد الاخلاق كالسلاح في يد المجنون (للترجمة بقية)

﴿ سياحة السلطان والاستفادة من منصبه الديني ﴾

لما نجم قرن الفتنة في بلاد الأرثوذكس عام أول اقترح بعض المبعوثين منهم ومن غيرهم أن ترسل الحكومة اليهم جماعة من الناصحين، وقالوا اننا نعتقد انه يمكن استمالة زعمائهم بالنصح والارشاد فإذا لم يصدق اعتقادنا فالحكومة قادرة على ان تخضعهم بالقوة القاهرة بعد ذلك كما هي قادرة الآن وإنما الحكمة تقتضي ان يكون السكي بالثار آخر العلاج. فأبى زعماء الاتحاديين يومئذ قبول هذا الاقتراح وعدوه منافياً لكرامة الدولة وعظمتها كأن عظمتها عندهم لا تحقق بالحكمة والرحمة وإنما تحقق بسفك دماء الأمة بأبدي جندها الذي نظم حمايتها ، وكانوا يقولون ان اخناد نار هذه الفتنة يتم في أيام معدودات ، ولكنه لم ينته في العام الماضي الا بنجسارة كبيرة، وسفك دماء غزيرة، وذهاب محمود شوكت باشا نفسه الى ميدان القتال ، واستعانته بالخطابة والاشراف على القلوب من شرفة التأثير الديني ، ومع هذا كان سكون الفتنة على دخن فسادت في هذا العام اشد ما كانت وأوسع انتشارا ، فسيرت الحكومة اليهم كما سيرت الى اليمن جيشاً عرمرما ، وقال بعض المتشيعين لها ان نار الثورة ستطفئ في أسبوع أو أسبوعين فكذبت الوقائع قولهم وقد مرت الشهور ولم تزد الفتنة الا شدة

في أتماء هذه المدة زالت سيطرة أولئك الزعماء الاتحاديين عن الحكومة وضعفت في مجلس الأمة ، فرأى من قاموا مقامهم أن فتنة الأرثوذكس قد عظمت وان الدول الاوربية أنشأت تخاطب الحكومة في شأنها وما يتعلق بها، بدأت بذلك روسية وتلتها النمسة وايطالية،

فقدنا الى ما كنا عليه زمن عبد الحميد من سيطرتهم علينا أو كدنا ، فترجع لهم ان يلجؤا الى النصح ويستعينوا بنفوذ السلطان الديني في إخماد تلك الثورة ، وكان سلفهم يرون وجوب اضعاف نفوذ الخلافة في الحكومة وداخلية البلاد وجملة سياسياً محضاً ، فقررت الحكومة ان يسافر مولانا السلطان الى بلاد الارنؤط بعد ان يزور سلانيك وان يصلي الجمعة اماما بالناس ، وان يدعى الثائرون بأمره الى الطاعة على أن ينفقوا عن المجرمين عفو اعاماً ، ويدفع دية قتلاهم حتى لا يتنازعوا فيها جرياً على عادتهم وقايلدهم ، وكذلك كان مولانا السلطان محمد رشاد طيب النفس طاهر القلب يؤثر الرحمة على الانتقام لهذا كان مسروراً مقتبلاً بهذا الرأي ، وقد سافر الى سلانيك ثم سافرونها الى مناستر وقصوه ، وقد اجتمع للتشرف بالاحتفال به ألوف كثيرة ، وقاض معين احسانه على المدارس والملاجئ وجمعية الاتحاد ونقل البرق عن السائح عبدالرشيد اقصي الروسي الى اشهر جرائد المسلمين هنا انه أمّ الناس في صلاة الجمعة كانوا زهاء ثلاث مئة الف اي من الجند والاهالي والوفود فكبرت الجرائد العربية بمصر وسورية لهذا الخبر ونوهت به وقالت ان خليفتنا أحيا سنة الراشدين وقام بوظيفته الدينية الكبرى ، ثم جاءت جريدة (صباح) من الاسكندرية وفيها ذكر الاحتفال وان السلطان صلى مأموماً . وكان الامام صديقنا اسماعيل حقي اقصي المتاسترلي .

في قضاء قصوه قد انتصر السلطان مراد الاول على جيش الصرب وبوسنه وهرسك والارنؤد والافلاق والبغدان في ملحمة عظيمة قتل فيها ملك الصرب ودانت تلك البلاد كلها لآل عثمان ، ولكن السلطان قتل بعد الملحمة بيد جريح كان بين القتل وله مشهد يزار وان كانت جثته نقلت الى بروسه ودقت فيها ، فزيارة السلطان لشهده فيه تذكاري تاريخي لسلفه العظيم الفاتحين الذين غلبوا تلك الشعوب على أمرها هناك ، ولكننا صرنا الآن في عصر غير ذلك العصر الذي كنا نفتح فيه الممالك في عصر قد صارت الصرب فيه مملكة جديدة والجيل الاسود مملكة جديدة والبغار مملكة جديدة ، واليونان مملكة جديدة ، وصارت هذه الممالك التي كانت تحت قهر سلطاتنا تهددنا فيما بقي لنا ، وقهرى حيرانها بالاستقلال مثلها ، فالفتح المين ، الذي نرجوه من سيل أولئك الفاتحين ، هو ان نحفظ لنا البلاد الابانية بنفوذ الديني المؤثر في قلوب مسلميها ، وبالمساواة بينهم وبين سائر أهل البلاد في العدل والرحمة ، وإيثارها على سياسة أولئك المفرورين بالشدة والقسوة ، ثم اتنا نرجو ان تشمل سياسة العدل والرحمة بلاد اليمن التي طال العهد ومرت القرون ولم تر من الدولة الا السيف والنار ، والظلم والعار ، واهلاك الحرث والنسل ،

(المنار ج ٦ م ١٤) الأحاديث في أهل اليمن والعرب ٤٧٩

كما صرح بذلك مكاتب جريدة (لحنين) التي عطلت فظهرت باسم (سنين)، وهي لسان أولئك الزعماء المعروفين من الاتحاديين، الذين تقضوا ما أبرمه حسين حلي بشأن الاتفاق مع إمام اليمن على ما فيه حفظ سيادة الدولة وحقوق الامام في قومه، وحقن الدماء وعمران البلاد، وآثروا عليه اضعاف الدولة والامة بإزهاق الارواح، واضاعة الملايين من الاموال، وزيادة البلاد خرابا على خراب في هذه الفترة التي ضف فيها نقوذ أولئك الزعماء، وقوي فيها نقوذ الخلافة، نرجو أن يصيب اليمن نقعة من الرحمة التي لها السلطان الاعلى في قلب مولانا محمد رشاد، فأهل اليمن أحق بهذه الرحمة من أهل ألبانيا ان لم يكونوا مثلهم سواء، فإذا كان الشعبان سواء في العثمانية في نظر السلطان من حيث هو في القانون الاساسي سلطان جميع العثمانيين، فينبغي أن يكون لأهل اليمن امتياز ما في نظره من حيث هو في ذلك القانون خليفة المسلمين، فالحجة لم تعد الدستور فيما يطلب للفريقين، اما هذا الامتياز فلمجاورتهم للحرمين الشريفين وكونهم سياجاً لهما، فان بلاد اليمن اذا وقعت في يد دولة اجنبية (لا سمح الله تعالى) يزول نقوذ الدولة من الحجاز وسلطتها عليه، ولا ورد فيهم من الاحاديث الشريفة التي يحترمها الخليفة من حيث هو خليفة أشد من احترامه للقانون الاساسي روى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «أنا كم أهل اليمن هم أرق أكفدة وألين قلوباً، الايمان يمان والحكمة يمانية» وآخر الحديث في الايمان والحكمة رواه كثيرون وروى أحمد والطبراني وغيرهما عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي (ص) قال «أنا كم أهل اليمن مثل السحاب خيار من في الارض» ثم استثنى الانصار بالحاح واحد منهم. وروى الطبراني عن ابن عمرو عن النبي (ص) قال «أين أصحاب اليمن هم مني وأنا منهم وأدخل الجنة فيدخلونها معي. أهل اليمن المطروحون في أطراف الارض المدفوعون عن أبواب السلطان يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يقضها» والاحاديث فيهم كثيرة ويدخلون فيما ورد في العرب عامة كحديث «أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي» رواه الطبراني والحاكم وغيرهما بسند صحيح. وحديث «إذا ذلت العرب ذل الاسلام» رواه أبو يعلى بسند صحيح لا شك عندنا في حب مولانا محمد رشاد للعرب وحبه للرحمة فإذا لم ينل أهل اليمن حظ من عنايته فلا شك أن علة ذلك تكون من حكومته لانه ويكون ذلك دليلاً على ان عنايته بمسألة الالبانيين هي من ضنط أوربة كما تدعي البرقيات والجرائد الاوربية لامن اثار الرحمة على القسوة، والله نسأل حسن العاقبة، وما فيه الخير للملة والدولة،

جماعة الدعوة والارشاد

مكان ادارتها ومدرستها

استأجرت هذه الجماعة القصر الشرقي من قصرى الروضة (بالنيل) من وقف علي شريف باشا الذي هو عن يمين كبرى الملك الصالح بالنسبة الى المتوجه الى الجزيرة لتنشى فيه مدرستها السكنية (دار الدعوة والارشاد) ويكون مركز ادارتها وسيجلب اليه في الشهر الآتي كل ما يحتاج اليه من الفرش والمقاعد والماعون، ثم ينشر نظام المدرسة ويختار لها المعلمون والتلاميذ الداخليون والخارجيون وفتح بمدرمضان الآتي ان شاء الله تعالى

الاعضاء المؤسسون

أرسل الي الشيخ قاسم آل ابراهيم عضو الشرف الاول والسابق بحاله الى التأسيس حواله من باريس علي أحد المصارف بمبلغ الف جنيه انكليزي وهو القسط الثاني من تبرعه فجزاه الله أفضل الجزاء ، وقد اثنت على هذا السخي الكريم أشهر الصحف الاسلامية في مصر وسورية والاسنانة وروسية والهند وغيرها من الاقطار وقد تبرع للجماعة فقيد القطر وزير الاكبر المرحوم مصطفى رياض باشا بمئة جنيه مصري، وكان يرجي منه ان يوالي تبرعاته بمثل ذلك في كل عام، فرحمه الله تعالى واكرم مثواه وتبرع لها عبد الستار اقدي الباسل شيخ قبيلة الرماح بالقيوم بخمسة وعشرين جنيها مصريا ، وتبرع كل واحد من الفضلاء الذين نذكر اسماءهم هنا بعشرين جنيها مصريا قبل مضي شهرين من إعلان نظام الجماعة الاساسي فكانوا كلهم من الاعضاء المؤسسين وهم عبادة بك فائق مأمور عمل كسوة السكبة المشرفة واه كتور عبده اقدي ابراهيم مفتش الصحة في السنبلوين ، ومحمد نجيب اقدي الماعون الاول لمركز امبابه ، و ابراهيم بك الهلباوي المحامي الشير بمصر، وخفي بك ناجي، و ابراهيم اقدي داود ، كلاهما من وجهاء مصر، و ابراهيم بك غزالي من أعيان انبوب، وحسن بك عبد الرزاق المحامي الشير بمصر ، وكذلك السيد محمد نصيف وكيل امانة مكة بحجده تبرع بخمسة وعشرين جنيها انكليزية

وتبرع لها آخرون تبرعا لم يكونوا به من الاعضاء المؤسسين وقد نشرت اسماء بعضهم في الجرائد اليومية وستنشر اسماء الباقين ، واشترك فيها بعض أهل الفيرة اشتراكات سنوية وستنشر اسماءهم كلهم في الجرائد اليومية أيضا ، وتنشر اسماء الجميع في الكراسة التي تصدرها الجماعة في آخر سنتها وقد وعد كثيرون بالتبرع والاشتراك في الخريف الآتي وهو موعد موسم القطن جعله الله مباركا